الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

الرّواية الفلسطينية المعاصرة:
"التّشكيل والبنـــــاء"

إعداد الطالبة:

✓ سماح بوعزيز

إشراف الأستاذ الدكتور:

*حكيم بوغازي.

السنة الجامعية: 2025- 2026م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): ..... حكيم بوغازي .....

الرتبة العلمية: ..... أستاذ .....

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: ..... بوغازي سماح .....

التخصص: ..... أدب حديث ومعاصر .....

السنة الجامعية: ..... 2025/2026 .....

والموسومة: "..... الهوية الفلسطينية في الرواية النسائية المعاصرة .....

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: ...../...../.....

إمضاء الأستاذ المشرف

الدكتور حكيم بوغازي
كلية الآداب العربي و الفنون
جامعة مستغانم

مصادقة رئيس القسم

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم
قسم الدراسات اللغوية والأدبية
كلية الآداب العربي والفنون

د. غول شمس الدين
جامعة مستغانم

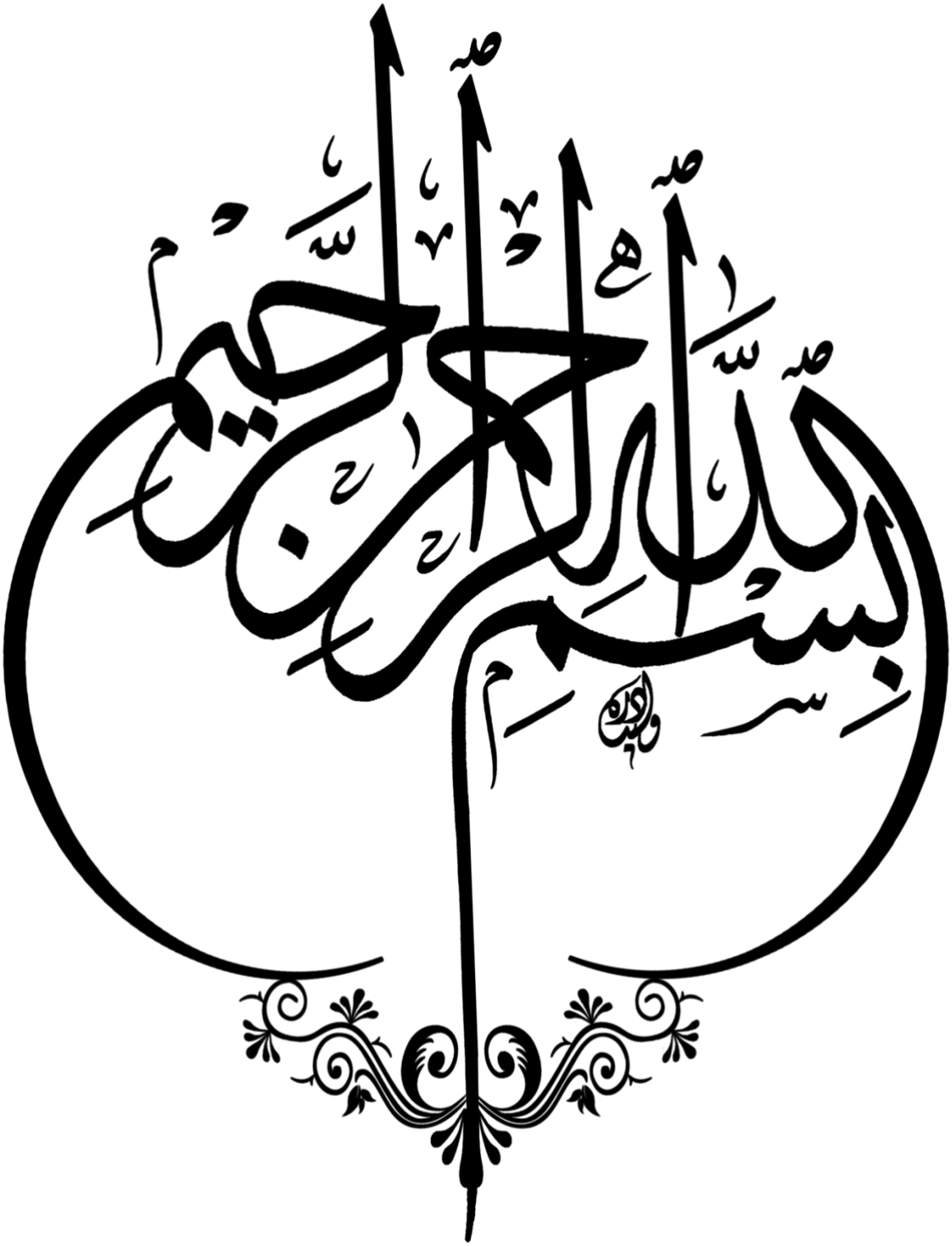
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إلى من أضاء لي دروب العلم والمعرفة ومهّد لي طريق العلم، إلى أستاذي الفاضل "بوغازي حكيم" الذي كان لي عونا ومعينا وسندا لإتمام هذه المذكرة، أقف اليوم عاجزة، تخونني الكلمات عن شكرك، مهما قلت لن أوفيك حقّك وحقّ ضميرك المهني الحيّ، لقد كانت لتوجيهاتك السّديدة ونظرتك الثاقبة عظيم الأثر في تقويم هذا العمل وإغنائه، أشكر المولى عزّ وجلّ أوّلا على توفيقي لإتمام هذا العمل، وأشكرك ثانيا على سعة صدرك الرّحب.

أنت أستاذ عظيم تستحقّ كلّ الشكر والتّقدير.

أسأل الله عز وجلّ أن يعلي شأنك في أعلى درجات العلم والمعرفة في الدنيا، وأن يعلي مقامك في أعلى مراتب الجنة.

أسأل الله أن يبارك في عمرك وعلمك وأن يجزيك عني خير ما يجزي به معلما عن تلميذه.

أشكر كلّ من علّمني حرفا ومدّ لي يد العون، كل أساتذتي الأفاضل

إهداء

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير. سورة المجادلة: الآية 11.

إلى نفسي التي لم تخذلني يوما، إلى تلك الروح التي أبت الانكسار أمام العواصف، إليَّ أنا تقديرا لصبري وتعبي، ها أنا اليوم أنهي مسيرتي التي دامت سبعة عشر عاما من المثابرة والاستسلام، من القوة والعزيمة، إلى نفسي التي ساندتني في كلّ الليالي المظلمة، ها أنا اليوم أترك آخر بصمة مني في مقاعد الدّراسة، وما هذا إلّا بتوفيق من الله عزّ وجلّ ودعم من والداي العزيزان.

إلى من لا يظاهيها أحد في هذا العالم، إلى روحي الثانية وأماني وملجئي في هذه الحياة، إلى قرّة عيني، إلى من أمرنا الله سبحانه وتعالى ببرها، أمي الحبيبة، أنت القلب الذي ينبض بالحبّ واليد التي مسحت دموعي والرّوح التي تعطيني الأمل وسط زحمة اليأس، أمي أنت عبير الجنة وريحها، أنت زهرة نبتت في الوادي وشمعة أضاءت حياتي، كلّ العبارات لا تكفي، أنت الجنة وأنا تحت أقدامك، حفظك الله يا زهرتي وأطال في عمرك، وأعلى مقامك في الدنيا والآخرة "جودي".

إلى من منحني اسمه ليكون لي فخرا، وإلى من علمني أنّ الكرامة والعلم أغلى ما يملكه الإنسان، إلى مثلي الأعلى وقدوة حياتي، إلى الرجل الذي انحنى ظهره لتستقيم حياتي، إلى من أفنى عمره ليضيء لي دربي، إليك يا من كنت السدّ المنيع أمام عواصف الحياة، أبي يا سندي، يا جوهرة حياتي، يا أغلى ما أملك، إليك يا سرّ نجاحي وقوّتي، فيا صاحب الوجه الباسم والقلب الكبير، أهدي إليك هذا العمل مكافأة لك على ما قدّمته لي حتى وإن لم أفيك حقّك، يكفيني فخرا أني رفعت اسمك عاليا في مجالس العلم والمعرفة، أنت الشّجرة الوارفة التي ظلّلتني بفيئها حين اشتدّ الهجير، إلى الميناء الذي أكن إليه كلّما أتعبتني الأمواج، إلى أبي "بوعزيز علي".

إلى الأغصان التي تشترك معي في نفس الجذور، والقلوب التي تنبض بالوفاء الفطري، إلى عصبتي وسندي في الشّدائد، يا ضياء حياتي، إلى الذين شاركوني الحلم والذكرى، إلى إخوتي ضلعي الثابت الذي لا يميل: "إسراء"، "سمية"، "عبد الحي" حماكم الله وأدامكم سندا لي.

إلى من تقاسمت معها الضحكات والدّموع، إلى من رمّمت أوجاعي، وجعلت من أحاديثها ملاذا لي من تعب الأيام: "بلعالية فطيمة.

إلى الغائب الحاضر، إلى من علّمني كيف أقف في وجه الرّيح، ومضى قبل أن يرى غراسه يثمر، لازلت تسكن الذاكرة والفؤاد، رحمك الله جدي العزيز: "بوعزيز محمد". **.بوعزيز سماح**

مقدمـــة

مقدمة

إنّ الرّواية الفلسطينية من أهمّ المشاريع الإبداعية التي لم تكشف سرد الأحداث فقط، بل في قالبها وجوهرها تحاول تقريب صورة معاناة هذا الشعب الذي يعاني في صمت، يفتقر لأدنى معالم الإنسانية والحياة، فالرّواية الفلسطينية هي السّجل الوجداني والجمالي للمرحلة الفلسطينية، إنّها قضية شعب بحدّ ذاته بل هي أمّة بأسرها.

هي ليست مجرّد خريطة على الجغرافيا، بل هي رمز للقوّة والمجد والحضارة ، وميراث الأجداد بحيث لا يليق بها الاندثار ، فالرّواية الفلسطينية لم تكن مجرّد ترف أدبي بل هي صوت شعب يرفض الصمت امام الاحتلال والتهجير والحصار، بالإضافة إلى أنّها أداة لترميم الهوية وتوثيق التّحولات الوجودية التي فرضها الواقع، واقع الاحتلال والحصار، فمعاناة الشّعب الفلسطيني هي جوهر التّشكيل السّردي في الأدب المعاصر، حيث لم تعد مجرّد خلفية للأحداث بل صراع وجودي يومي يعيد صياغة الهوية والإنسان.

فالرّواية بالخصوص تعدّ جنسا أدبيا أكثر انفتاحا على الخطابات الأخرى، فهي عبارة عن تراكم أفكار وعبارات سابقة، وهي الجنس الأدبي الأقرب لوصف ما يعانيه الفلسطينيون من انتهاك لحقوق الانسان وما يحدث لهم من تواطؤ ومساس بكرامتهم، من قهر وقتل وتعذيب لجميع الفئات العمرية دون رحمة ولا شفقة، فهنا الرّواية وضعت العالم أمام مسؤولية معاناة هذا الشعب، إنّه حقا ظلم في حقّ الإنسانية، فقد كرّم الله سبحانه وأعلى شأنه ومقامه لكي لا يذلّ ولا يهان بين أحضان وطنه، ويصبح غريبا فيفقد روحه شيئا فشيئا.

إنّ القضية الفلسطينية هي قضية رأي عام، قضية وطن عربي وعالم بأكمله، هذه المذكرة تحمل عنوان : "الرّواية الفلسطينية المعاصرة: التّشكيل والبناء" بالتّشاور مع أستاذي المشرف وذلك لحبّي لهذا الوطن، ولكي تخلّد وتبقى راسخة في أذهاننا، ولنذكّر الشّعوب أنّ هناك أمّة تعاني، أمّة تنتظر النّجاة، وعليه فإنّ الإشكالية التي تطرح نفسها هي: كيف استجابت الرّواية الفلسطينية المعاصرة لواقع التّجزئة والحصار من خلال آليات التّشكيل والبناء الفنّي؟ وإلى أيّ مدى نجحت سحر خليفة في توظيف أدواتها الجمالية للموازنة بين التّوثيق التاريخي للمأساة وبين إعادة بناء الهوية الوطنية (الأنا) في مواجهة سياسات المحو والتّشويه التي يفرضها الآخر المحتل؟.

وكغيرها من الدّراسات الأدبية اعتمدنا في هذه المذكرة عامة وفي الرّواية خاصة على المقاربة السّردية بحيث تجلى ذلك في نموذجين من الرواية اولهما، رواية "ربيع حار" لسحر خليفة، بحيث ان هذه الرواية تعبر عن الواقع الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال بعد اوسلو، وهذا ما جعلها اكثر واقعية لأنها تعبر عن الشتات والخيبة والعجز الذي يعتري الشعب الفلسطيني، وثانيا رواية" بينما ينام العالم " لسوزان ابو الهوى وهي ايضا تصب في نفس المقام، فتعبر عن مأساة الشعب الفلسطيني منذ النكبة وما تلاها من تهجير ولجوء وشتات، فالروايتين يتحدثان ويصفان الواقع المرير لفلسطين، فالكاتبتين لم يكتفيا بسرد الاحداث فقط، بل حولا السرد الى كيان فني يعيد بناء الهوية والتاريخ، بلاضافة الى المنهج الوصفي بإجراء جهاز التحليل اي تحليل عناصر الرواية وبعد الانا والاخر.

ومن الصّعوبات التي واجهتني في مذكّرتي وجمع المادة المعرفية أنّ بعض المصادر والمراجع التي تخدم دراستي هذه غير متاحة بشكل وفير، لأنّها ليست دراسة محلية بل وطنية، أي أنّ تاريخهم لا يصلنا بالشّكل الكافي، وأيضا الكاتبة سحر خليفة في روايتها استعانت بمذكّرات حقيقية للأستاذ "هلال" وشهادات من سيّدات "حوش العطعوط" في نابلس، وهذا ما منح السّرد قوّة الوثيقة التّاريخية، كما أنّه من الصّعب الحفاظ على الحياد الأكاديمي، خاصّة وأنّها تصوّر مأساة شعب، ولازالت متواصلة ومتزامنة مع وقتنا الحالي، وهذا راجع عند تحليل المعاناة الإنسانية الموصوفة بدقّة في "حوش العطعوط"، فإنّ هذه الرّواية تسبب ضغطا نفسيًا بسبب المشاهد القاسية، وأيضا الرّواية تعتمد على رموز مركّبة تتطلّب دقّة في التّأويل إضافة إلى قلّة المصادر والمراجع المتعلّقة بهذه الرّواية.

وعلى هذا الأساس قسم العمل في هذه المذكرة إلى قسمين، بداية بالمقدمة ثمّ جزء نظري موسوم بـ: الرّواية المدخل والتّأسيس" والذي يضمّ ثلاث مباحث، أوّلها معنون بـ: "تاريخ الرّواية الفلسطينية المعاصرة" أمّا المبحث الثاني المسمّى بـ "عناصر الرّواية الفلسطينية المعاصرة" والمبحث الثالث: "نماذج من الرّوايات"، يليه الجزء التّطبيقي المعنون بـ: "الرّواية التّشكيل والبناء" يضمّ في طيّاته ثلاث مباحث أيضا، المبحث الأوّل تحت عنوان "التّشكيل في رواية ربيع حار لسحر خليفة" أما المبحث الثاني "البناء في رواية ربيع حار لسحر خليفة"، إضافة إلى المبحث الثالث الذي يحمل عنوان "صورائية الأنا والآخر في رواية ربيع حار لسحر خليفة" وأخيرا خاتمة.

ولم تكن هذه الدّراسة جديدة في حقلها الأدبي بل سبقتها دراسات نذكر منها:

- محمد عبد الرب، الظّواهر الأسلوبية للسرد في روايات سحر خليفة، مجلة هلال الهند، المجلد 3، العدد 3 و4.
- عامر ميادة، تداخل الأنساق الثّقافية في رواية "ربيع حار" لـ "سحر خليفة"، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، تخصص الأدب العربي الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، السّنة الجامعية، 2021- 2022م.

وفي ختام هذه المذكرة اتوجه بجزيل الشكر الى الاستاد الدكتور حكيم بوغازي الذي كان معي خطوة بخطوة من اجل اخراج هذا العمل الى النور، واشكر كل من علمني حرفا كل من اساتذتي في جميع الاطوار، شكرا جزيلا.

الفصل الأول: الرّواية المدخل والتّأسيس

- المبحث الأول: تاريخ الرّواية الفلسطينية المعاصرة
- المبحث الثاني: عناصر الرّواية الفلسطينية المعاصرة
- المبحث الثالث: نماذج عن الرّوايات
  - ❖ رواية ربيع حار لسحر خليفة.
  - ❖ رواية بينما ينام العالم لسوزان أبو الهوى.

تمهيد:

إنّ الأدب لوحة فنية يستوعب جميع العلوم والمعارف، فهو علم متكامل ومترابط الأركان وبوابة لجميع العلوم، فقد كانت اللغة العربية نافذته المشرقة ووسيلته التي ساهمت بشكل كبير وفعّال في انتشاره وتوسعه وإثرائه بحيث أنّها لغة الإسلام ولغة القرآن، المعجزة بألفاظها المبهرة بتعدد معانيها، فهي وعاء الحضارة الإنسانية، فكل حرف من حروفها ينبض بتاريخ حضارة إنسانية عريقة وعظيمة وكل كلمة من كلماتها خطت من ذهب، فهي لوحة فنية تنبض بالبلاغة والإبداع والجمال، بالإضافة إلى أنها ليست لغة تواصل فقط، بل لغة إحياء للتراث وغرس الهوية والانتماء وتعزيز الثقافة العربية، فلا يوجد أدب أصيل إلا بلغة تخط بكلماتها، كما أن هذا الأدب يقف وقفة انبهار أمام ما تحمله هذه اللغة من إعجاز وبيان وإبداع، كما لا نغفل أن الأدب ينقسم إلى عدة فروع من بينهم الأجناس الأدبية وأخص بالذكر الرواية. فاختلف الأدباء في تعريفها، ففي منظور ميخائيل باختين Mikhaïl Bakhtine, الذي يعرفها بأنّها "نصّ متعدد الأصوات، وتعدّد الأصوات هذا مرتبط عند باختين بالشعب، وبكلام أدق، بالطبقات الدنيا أو بسواد الناس".[1]

ومن هنا نستنتج أن الرواية على حسب قوله ونظرة ميخائيل أنها ليست مجرد صوت واحد أو فكر أو وجهة نظر واحدة موحدة بل هي حوار بين أصوات وشخصيات بحيث أن كل واحد صوته يعبر عن مدى وعيه وكيفية تفكيره، فاختلاف الآراء ووجهات النظر يولد المتعة والتّجدّد أي غياب النّمطية، أما ارتباط تعدّد الأصوات بالشعب، فهو أن الرّواية

[1] – ميخائيل باختين، الملحمة والرواية، ت. جمال شحيد، كتاب الفكر العربي 3، بيروت، 1982، ط1، ص14.

متعدّدة الأصوات تعكس تعددية الوعي الجمعي لشعب ما، فهي تمثل تنوع القيم والتجارب والأفكار الخاصّة بالمجتمع أو الشعب الذي ينشأ منه النّص.

فالرواية هي مرآة عاكسة لحضارة أمة ما على اختلاف عاداتها وتقاليدها وتعبر عن الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، حيث تستوعب ذلك التنوع من خلال التنوع الصوتي داخل النص بحيث أن النص يمثل الفكر لدى شخص فتخلق صورة حية متعددة الأبعاد والرؤى للواقع الثقافي والاجتماعي.

وفي تعريف آخر للرواية "هي الجنس الأدبي الحديث الأقدر على التقاط الأنغام المتباعدة، المتناثرة، المتغايرة، فهي تبدأ بالعنصر الذي يوافق خصوصيتها والذي يتمثل في الذات الإنسانية، فهي تنسج السيرة الذاتية لإنسان ما باستدعاء التاريخ الاجتماعي، ففيها قد تقابل شخصا واحدا، وقد تقابل عشرات الأشخاص وتسمع إلى وجهة نظرهم في الحياة وأنينهم وشكواهم".[1]

فمن وجهة نظري ومن خلال هذه العبارة والتي ترمي إلى أن الرواية هي أفضل نوع أدبي حديث، تطورت من قصص خيالية إلى شكل يعالج قضايا اجتماعية ومشاكل الحياة، فهي تتماشى مع روح العصر حيث أنّها الأقرب إلى ذواتنا لأنها تعرفنا وببساطة عما يدور في هذا العالم من مشاكل اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية فمثلا بعض الروايات التي تتحدث وتنقل لنا الواقع من عالم الخيال والأوهام وتفتح أعيننا على الواقع وما يجري في

[1] – الطيب بوشيبة، أثر الرواية الغربية في الرواية العربية، دراسات مقاربة، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد التاسع عشر، ص62.

غزة الآن من قتل وتجويع وتدمير للطفولة والبراءة والشباب والشيوخ، تصف لنا حجم الألم والمعاناة والحسرة وكل عبارات الظلم والقهر الذي يعانيه هذا الشعب الأبي في صمت قاتل، فالرواية روح الإنسان وتشاركه همومه وأحزانه في وحدته الموحشة وعتمته، فهي ملجأ الإنسان وأنسه، وتجعل مشاعرك عبارة عن مزيج، فتنطلق من جوهر الذات الإنسانية لتنسج سيرة ذاتية تتداخل مع نسيج التاريخ الاجتماعي.

وفي مفهوم آخر ومن منظور هيغل Hegel "الرّواية هي عبارة عن ملحمة برجوازية"[1] فهيغل هنا يعتبر بأن الرواية شكل بديل للملحمة في ظل التطور البرجوازي، أي إنها تعبير أدبي نموذجي للمجتمع البرجوازي أي الراقي والطبقة الغنية من المجتمع، بحيث إنها تعكس صراعات وتناقضات هذه الطبقة بدلا من المجتمعات القديمة، وبالتالي فإن هذه الرواية تعكس رؤية فلسفية ونظرية، بحيث أنّها ليست مجرد سرد قصصي بل تعبير عن الجوانب الملحمية لصراعات برجوازية في التاريخ الحديث.

أما بالنّسبة لميلان كونديرا Milan Kundera "ليست الرواية اعترافا من اعترافات المؤلف، بل هي سبر ماهية الحياة الإنسانية في الفخ الذي استحاله العالم".[2]

أي أنّ الرواية بمفهوم كونديرا ميلان ليست اعترافات ذاتية شخصية للمؤلف، بل هي استكشاف للوجود الإنساني وجوهره، أي أنّها تكشف لنا حقيقة الوجود وإمكانياته اللّامحدودة في عالم حديث، أصبح فخا وهذا ناجم عن القوى التاريخية والسياسية التي تهمش الذات

[1]– جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، ت. تريه الشوقي، نسخة 830/ 1987/ 2000، ص19.

[2] – ميلان كونديرا، فن الرواية، ترجمة بدر الدين عرودكي، إفريقيا للشرق الأدبي، الدار البيضاء، 2001م، ص32.

البشرية وتنسى غموضه الأصيل، بحيث أنّ الرّواية وحسب تعريف ميلان أنّها لا تعترف بتجارب وخبرات المؤلف الشّخصية بل تعيد المكانة والاعتبار لهذا الوجود المنسي من خلال التركيز على الداخل الإنساني أي الدوافع والاحتمالات.

وفي مفهوم آخر: "الرّواية عالم شديد التعقيد، متناهي التركيب متداخل الأصول، إنها جنس سردي منثور لأنها ابنة الملحمة والشعر الغنائي والأدب الشفوي ذي الطبيعة السردية جميعا".[1]

هذه العبارة تشيد بأن الرواية معقدة كجنس نثري مشتق من تراث أدبي متنوع مثل الملحمة، الشعر الغنائي، الأدب الشفوي، مما يعكس جذورها المتداخلة في النقد العربي الحديث, فهي شديدة التعقيد كعالم يحتوي أحداثا وشخصيات مترابطة، أمّا في عبارة متناهي التركيب متداخل الأصول، يقصد بها أن بنيتها دقيقة فجذورها مزيج من تراث أدبي متنوع لا من مصدر واحد. فالرواية الفلسطينية تطورت حجرة بحجرة لتفرض هيمنتها وسط المجتمعات العربية وغيرها.

1- المبحث الأول: تاريخ الرواية الفلسطينية:

إن الرواية هي جنس أدبي نثري، يصفها البعض على أنها ابنة الملحمة، فالرواية الفلسطينية هي ثورة بحد ذاتها في الأدب تصف الدمار والخراب الذي آل إليه حال

[1] – عبد القادر سي أحمد، الرواية العربية، سؤال الهوية؟ جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف (الجزائر) أفانين الخطاب، المجلد (02)، العدد (01)، جوان 2022، ص143.

الفلسطينيين إبان المستعمر أو الأصح المدمر الصهيوني الغاصب، فإننا نسمع أنين الإنسان الفلسطيني وآهاته من خلال هذه الرواية.

"تستأثر الرواية العربية الفلسطينية المعاصرة بعد النكبة خاصّة، بموقع مميز بين مجمل النتاج الروائي، ليس بسبب توجه أكثرها إلى الصراع مع مغتصبي الأرض الفلسطينية فحسب، بل بسبب كفاءتها أيضا في إعادة إنتاج هذا الصراع بأدوات فنية متقدمة جماليا، وعلى الرغم من أنه لا يمكن الادعاء بأن هذه الرواية تشكل جغرافية إبداعية مستقلة بنفسها عن فضاء الرواية العربية، فمن أبرز تلك الخصائص إلحاح مبدعيها على قضية بعينها من قضايا الصراع أي الأرض".[1]

وعلى ضوء هذه العبارة ومن خلال نضال الصالح وكلماته هاته التي ترمي إلى أن الأرض ليست مجرد خلفية أو واجهة مكانية جغرافية للرواية بل هي ذلك الجوهر ذهبي المعدن وجوهر الهوية الفلسطينية ورمز لكيانها ووجودها الجمعي في مواجهة الاستبداد والظلم والاغتصاب، كما أنه يوضح بأن فقدان الأرض لا يعني خسارة ملكية مادية وهوية فردية بل يفضي إلى تشظي الذات وضياع المعنى، كما أن الرواية الفلسطينية هي نتاج حرب وإبادة وظلم وقهر لكونها تنقل لنا من خلال حروفها المكتوبة بدماء الشهداء تروي في أسطرها قضية كفاح وجرحا عميقا لا يندمل.

[1] – ينظر، نضال الصالح، نشيد الزيتون، قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية "دراسة"، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004، ص09.

"كما أن للحروب والصراعات تأثيرات واضحة، فالأدب تأثر بالحرب بحيث ظهرت أنواع وطرق جديدة للتعبير الأدبي، مما يُعرف بأدب الحرب، وفي المقابل أثرت الأعمال الأدبية في الحرب من خلال تأثيرها في الإنسان وتحريك مشاعره وتحريضه وإلهاب حماسته للمشاركة في المعارك، فالرواية الفلسطينية تتميز بخصوصية فنية نابعة من تداخل الإبداع الذاتي مع البعد القومي الذي فرضه الاحتلال واغتصاب الأرض، فقد عاصر الروائي الفلسطيني المحنة منذ ما قبل عام 1948".[1]

وهذا يعني أن لا شيء يأتي من العدم، فنشأة الرواية الفلسطينية لا تختلف عن نظيراتها في الأقطار العربية الأخرى، بحيث أن الاهتمام بهذا الجنس الأدبي بدأ من خلال الترجمة والاقتباس، وصولاً إلى مرحلة التأليف ونخص بالذكر جهود الروائيين الفلسطينيين أمثال الكاتب والروائي أحمد شاكر الكرمي وجميل البحيري في مجلة "الزهرة"، وخليل بيدس في مجلة "النفاس" فقد كان ينشر في كل مجلة منها رواية مترجمة عن الروسية، وهي اللغة التي كان يتقنها عندما كان يتلقى تعليمه في روسيا، فمرحلة الترجمة مهدت الطريقة للانتقال في بداية تأليف هذا الفن "الرواية"، فعندما ظهر التأليف ظهرت هناك عديد من الروايات منها رواية "مذكرات دجاجة" لإسحاق الحسيني "، بالإضافة إلى أن الرواية الفلسطينية ليست مجرد شكل من أشكال الأدب، وإنما هي صوت معبر مقاوم يرفض العبودية ويتطلع إلى

[1] – ينظر، سجاد عدنان كاظم، شروق خماس حسن، أثر الحروب والصراعات على الإبداع الروائي العربي (فلسطين أنموذجا)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية ص379–380.

الحرية والسلام والإصرار على الوجود والكيان رغم كل محاولات الاحتلال لطمس معالم الهوية.

"ومهما يكن من أمر الخلاف بين مؤرخي الأدب الفلسطيني الحديث حول أول رواية عربية فلسطينية موضوعة، أي أنّ رواية يوحنا ذكرت "ظلم الوالدين"1920 هي أول رواية فلسطينية أو أنّ رواية خليل بيدس (الوارث) 1920 هي أول رواية فلسطينية أيا كان الخلاف حول مستواها الفني." [1]

هذا الجدل القائم عن أولوية الرواية الفلسطينية دالا أنهما لم تكونا الوحيدتين اللتين صدرتا سنة 1920، بل هناك رواية ثالثة تنافسهما لإسكندر الخوري "الحياة بعد الموت" وهذه الروايات الثلاث لم يتسنَّ للدارسين الاطلاع عليها، ولم تلق حظها في الانتشار الواسع، وذلك بسبب عدم توفرها في المكتبة العربية من جهة، وعدم وجود كتاباتها النقدية في مرحلة صدورها أو ما بعدها.

"بالإضافة إلى أن الرواية الفلسطينية تستند إلى ثلاثة أسماء: غسان كنفاني وجبرا إبراهيم جبرا، وإميلي حبيبي. كما أن روايات غسان كنفاني تبحث عن الفن النوعي للأشكال لتجسيد الأفكار والتجارب التي حاول الكاتب أن يصوغها باستخدام الشكل الروائي، كما أنها ظلت تعبيراً عن الحلم الفلسطيني وجدل هذا الحلم مع ذاته كما أن قارئ الرواية الفلسطينية يلاحظ أن تجربة غسان كنفاني الذي كان عمله الروائي الأول "رجال في الشمس"، والتي

[1] – ينظر، نضال الصالح، نشيد الزيتون، قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية "دراسة" من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2004، ص16.

مرت تجربته بتحولات جذرية خلال الفترة الزمنية التي عاشها (1936-1972)، المدهشة بغزارة الإنتاج والتنويع على الأدوات والتقنيات وأشكال الرواية ويمكن وصف رواياته بأنها تشمل التعددية الصوتية والفن اللفظي والأيديولوجي".[1]

إن الرّواية الفلسطينية تحمل في طياتها حضارة أمة جريحة عانت ويلات الحرب والظلم والتعبد، فظهرت بوادرها قبل النكبة متمثلة في عمل مهم ألا وهو "مذكرات دجاجة" لإسحاق الحسيني وعلى "سكة الحجاز" ومن ثم وفي عام 1948 تحولت إلى الشتات الذي مس وحدة المجتمع الفلسطيني آنذاك، وتشكل الوعي في المنفى.

"فيجدر بنا أن نشير إلى أن هناك مرحلتين رئيسيتين في تطور الرواية الفلسطينية في المنفى؛ المرحلة الأولى: وهي مرحلة الشعور بوعي الذات ونموذجها غسان كنفاني، أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة معايشة الوعي بالذات، وهي مرحلة الثورة الفلسطينية، ومن المعبرين عن هذه المرحلة: يحيى يخلف، ليانة بدر، عمر شاهين".[2]

فغسان كنفاني من أبرز الروائيين الفلسطينيين الذين عايشوا الحرب وتغنوا بها في كتاباتهم، فقد استخدم الشكل الفوكنري، وهو ذلك الشكل الأدبي الذي كان مستوحى من الكاتب الأمريكي ويليام جيمس فوكنر، باعتماده إلى تعددية الأصوات داخل الرواية الواحدة والتنقل بين وجهات نظر الشخصيات دون تدخل راوٍ مطلق، فالرواية الفلسطينية عميقة

[1] – ينظر، ميخائيل باختين، الرواية الفلسطينية في الوقت الراهن: إشارات فخري صالح، مجلة الدراسات الفلسطينية. المجلد 6، العدد 22 (ربيع 1995)، ص01-02- بتصرف-

[2] – طارق ثابت، النكبة في الرواية الفلسطينية رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني أنموذجا، جامعة باتنة1، ص476-477.

البعد، تحمل مميزات عن غيرها من الروايات الأخرى فهي متفردة لأنها تعبر عن قضية وطن مقاتل، مناضل مكافح لأجل الاستقلال، إنها حقاً قضية معجزة، فتحولت من قضية وطنية إلى قضية رأي عام، فقد ألقيت في أحضان الشعوب من مختلف الأجناس والدول، بالإضافة إلى أن رواية "بئر الشوم" لفيصل حوراني ظهرت بعد النكبة أيضاً.

كما أن الباحثة رفيق البحوري تقول عن هذه الروايات إنها كانت تدويناً مباشراً للمأساة، اتسمت بالتسجيلية والخطابية ويضاف قائلا بأنّها طفحت بالنواح والبكاء فقط ولم تشر إلى المستقبل أو إمكانية الفعل، وزمان الرواية الفلسطينية في المنفى يكاد يكون مدوّرا، أي ثابتاً عند اللحظة المركزية –لحظة النكبة–. [1]

فعلى حسب وجهة نظر الباحثة رفيقة البحوري والتي ترى بأن الرواية الفلسطينية لم تكن إلا تعبيرا عن مأساة وغلب عليها طابع النواح والبكاء، وترى بأن الزمن يكاد يكون متوقفا عند لحظة النكبة وبم يتجاوز ذلك ولم تتطلع الرواية إلى المستقبل أي أنها أولت اهتماما وافرا باللحظة المنكوبة وتتجاوز إلى ما هو أبعد من ذلك، فحملت الروايات كثيرا من الصراخ والانفعال والحزن أكثر من الاهتمام بالناحية الفنية.

"وقد حدد أيضا الدكتور ناصر الدين الأسد ثلاثة مصادر كان لها دور كبير في نشوء هذا اللون الروائي من الفنون الأدبية وهي:

[1] – طارق ثابت، النكبة في الرواية الفلسطينية رواية رجال في الشمس أنموذجا، المرجع السابق، ص477.

أولاً: الاتصال المباشر بالثقافة الأجنبية: مثل الروسية والأجنبية والفرنسية التبشيرية من خلال الدراسة. ومن أهم هذه المدارس التبشيرية، المدارس الروسية التي تأثر فيها خليل بيدس بشكل كبير جدا.

ثانياً: الصحف والمجلات الثقافية: التي كانت تصدر في لبنان، ومصر، مثل المقتضب والهلال، والأهرام وغيرها.

ثالثاً: الاتصال بالثقافة الأجنبية: بواسطة اللغة التركية التي تسربت إليها العديد من الترجمات الأجنبية."[1]

وهذا يدل على أن الرواية الفلسطينية ارتكزت على ثلاثة دعائم لنشأتها وتطورها من وجهة نظر ناصر الدين الأسد والتي تأثر بها أدباء فلسطينيين وخطو خطاها في الكتابة وأيضا الصحف والمجلات الثقافية، "فالرواية الفلسطينية كانت نتيجة تضافر لجهود الأدباء والباحثين والدارسين. وإذا كان الصمود الوطني الفلسطيني، بعد سنة 1965 فرض على الكتابة الروائية فإن الإحباط الذي وقع على الفلسطينيين، في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، اختصر تلك الرواية في أعمال قليلة (...) كتب أكرم مسلم عن اغتراب الإنسان في زمن "السلطة المؤقتة" عملا ممتازا عنوانه "العقرب الذي يتصبب عرقا" ونقد عاطف أبو سيف ما وصلت إليه اليوم غزة في روايته "حياة معلقة" (...) ويمكن قراءة الرواية الفلسطينية اليوم، من دون التوقف أمام أمرين الشتات وغياب المؤسسة التعليمية– الثقافية الجامعية"[2].

---

[1] – حسن قسم عبيدات، خصوصية الرواية الفلسطينية، المملكة الأردنية الهاشمية جوش جامعة جوش الأهلية كلية الآداب قسم اللغة العربية.

[2]-فيصل دراج، الرواية الفلسطينية، أدب المضطهدين في جغرافيا مشتتة، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، https //www.palquest.org.

وبصفة عامة، الرواية الفلسطينية لم تنشأ بين ليلة وضحاها ، بل كانت رحلة طويلة الأمد، تزيد عن المائة وأربعين عاما.

" فالذي يتتبع في الأدب العربي الفلسطيني منذ صدور الروايات الأولى 1885 وتبلورها عام 1920 بصدور رواية "الوارث" لخليل بيدس، فقد نشر القسم الاكبر من روايته في مجلة "النفائس العصرية " ستة 1919،ثم صدرت كاملة عن دار الايتام السورية في القدس سنة 1920،بلاضافة الى ان المصادر كلها تكاد تجمع على ان الرواية العربية الفلسطينية بلغت مرحلة النضوج على يد جبرا خليل جبرا (1994-1921)، إميلي حبيبي (1996-1921)،وغسان كنفاني، فهؤلاء الثلاثة يرتبطون ارتباطا عضويا في دعم اسس الرواية الفلسطينية العربية من خلال رؤيا خاصة ساهمت في ترسيخ وتأصيل هوية الفلسطيني الذي عاش تجربة التهميش والتشتت". [1]

الرواية الفلسطينية تهدف إلى بلورة الهوية والانتماء، فالمرحلة الأولى كان من بين أدبائها أحمد التميمي وفي مرحلة النكبة كان غسان كنفاني من ألمع أدباء هذه الفترة وروايته الأولى "رجال في الشمس" وهي الريعان الأول لرواية النكبة، وغيرها من الروايات مثل رواية "النضال"، وهنا أصبح الفلسطيني فداءا لوطنه يقاوم ويناضل المحتل وتوقف عن كونه منكوبا مغلوبا على أمره فتحول من حالة الضعف والاستسلام إلى مرحلة المواجهة ورفع الغبن على المظلومين فاتجه الكتاب والأدباء ونحو منحى آخر فعبروا بأقلامهم تحت شعاره لا لاستسلام لا لسلب الوطن والهوية والكرامة منا، فهنا هي النقطة الفاصلة ونقطة التحول

1-ينظر، رياض كامل، الرواية الفلسطينية، مرحلة النضوج Https://www.diwanalarab.com، 26د18سا، 2026/05/20

من كون أن الرواية الفلسطينية تعبر فقط عن الهموم والأحزان وما يعانيه الشعب الفلسطيني في صمت مريب مستسلم إلى كفاح ونضال من أجل هذا الوطن ، كما أن الأفكار والآراء النقدية التي كانت تحملها الرواية تعددت فمنها من دافع عن قضية المرأة المظلومة المضطهدة والمغتصبة وقضية الحرية والديمقراطية. وأيضا رواية محمد أيوب "الكف تناطح المخرز" كانت تصف الانتفاضة الكبرى التي نحت الرواية والشعب الفلسطيني نحوها.

وعلى ضوء كل ما مرت به الرواية الفلسطينية من نكبة وشتات ومقاومة ثم انتفاضة، نستشف القليل من الرواية الفلسطينية في العصر الراهن المعاصر، كما تبين أن الرواية الفلسطينية المعاصرة لها جذور متجذرة عميقة.

"بدأت الرواية العربية المعاصرة، بداية صراع بين الأخذ من الأشكال القصصية في التراث العربي القديم (...) ومن جانب آخر هناك عوامل أخرى كان لها دور بارز في تطوير الرواية العربية المعاصرة كالطباعة والصحافة والترجمة وبروز الطبقة الوسطى على ساحة المجتمع".[1]

2- المبحث الثاني: عناصر الرواية الفلسطينية:

"فلسطين، موطن الصراع والنزاع والآلام، كلما أشرقت شمس الحرية فوق سمائه تكاثف على نورها غيم الظلم والفتك"[2] .

[1] – عبد الحليم بن صالح، أصالة الرواية العربية المعاصرة عبر التراث والمعاصرة: دراسة تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني، السنة التاسعة، ص246.

[2] – محمد خليل الخلايلة، المكان في نماذج من الرواية الفلسطينية، قراءة في القرية والمدينة والمخيم، الجامعة الهاشمية– الزرقاء– الأردن، مجلة العلوم العربية، العدد (22)، 1433هـ، ص221.

فالرواية الفلسطينية بالرغم من تكبدها عناء لملمة شتاتها لتصل إلى ماهي عليه الآن، إلّا ولها عناصر مهمة بين طياتها بُنيت على عاتقها.

أ- اللّغة:

إنّ اللّغة هي وعاء العلم والمعرفة فمنذ الصغر تتعدد الطرق والأساليب والتجارب في كيفية اكتسابها مع الأم أو المحيط أو في المدرسة، وأيضاً في مرحلة لاحقة من الحياة، فإن اكتساب الأفراد لثنائية لغوية أو لعدة لغات يجعلهم ينتقلون بين هذه اللغة ويختارون ما يريحهم ويساعدهم، فاللغة في الرواية الفلسطينية تتميز بظاهرة **التناوب اللغوي**، وهو "تقنية لغوية تشير إلى عملية الانتقال بين اللغات واللهجات أي الانتقال من شفرة لغوية إلى شفرة لغوية أخرى أثناء الحديث أو الكتابة (....) فحسبت **سوزان إرقين تريب (1964)** بأنّ الشفرة اللغوية أو اللسن اللغوي يتكون من مجموعة منهجية من الإشارات اللغوية التي تحدث بشكل مشترك في مواقف معينة. بالنسبة للغات المحكية"[1] .

هذا التناوب اللغوي بين الفصحى والعامية عند الأدباء الفلسطينيين يعزز من التنوع اللهجي داخل فلسطين مثل لهجة يافا وغيرها من اللهجات، هذا التناوب يصبح أداة مقاومة ضد محاولات طمس معالم الهوية والعروبة، بحيث أنّ العامية تُستخدم للدلالة على الأصول الفلسطينية الأصيلة مقابل العبرية الصهيونية في سياقات الاحتلال.

[1] – شيماء أبو ليدة، التناوب اللغوي في رواية فلسطينية: قراءة نقدية في "سفر الخفاء". فلسطين 3 جوان 2021، jdaliyya.com، 2025/11/22م، 17 سا 53د.

- **لهجة يافا:** تنطق القاف في لهجة يافا غالبا كألف مثل "هلأ بدلا من هلق.

"كما أن اللّغة هي الأداة التي تُبنى عناصر الرواية بواسطتها، نتعرف من خلالها على الشخصيات ومستويات تفكيرها وما يشغلها من هموم الحياة (...) لا تتوقف الدراسة عند اللغة الفصيحة فقط واللغة العامية، بل تتعداها إلى اللغة الشعرية وما تمخّض عنها من جنوح نحو القرائية (...) كما توقفت عند اللغة المعيارية (...) فضلاً عن اللغة المحكية ودورها في مبنى الرواية الفني والفكري".[1]

إن اللغة في الرواية الفلسطينية تأرجحت بين التناوب بين الفصحى والعامية، وتخللها اللغة المعمارية والمحكية وتغلب عليها اللغة الشعرية لأنها تمزج بين النثر والسرد، بحيث أنّها توظف الإيحاءات والرموز لتعزز في الفكر والذاكرة الجماعية المقاومة والنكبة التي مرت بها هذه الأرض الطيبة، أرض الزيتون. بالإضافة إلى أنها تعتمد على الانزياحات اللغوية، مما يضفي جمالية للرواية، فهي تستلهم من التراث الشعري الفلسطيني لتعكس المعاناة والندبات والخيبات التي عاناها هذا الشعب الأبي المناضل، الرافض للاستعباد والظلم، إذن اللغة هي النافذة العابرة للرواية، وأيضاً مما يضفي على الرواية الفلسطينية رونقاً وجمالية هو تعدد الأصوات الساردة.

[1] – رياض كامل، مستويات اللغة الروائية في رواية "عين خفشية"، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، diwanalarab.com، 2025/11/22م، 18 سا 42 د.

"أمّا اللّغة فهي شاعرية في مواضع التأمل والحنين: اقتربت نهاية الحكاية مني، الحكاية التي سمعتها طوال أكثر من أربعين عاماً تقترب مني رقبتي، لتنهي الترنح والتنقل بين الحكايات".[1]

من خلال هذه المقولة التي تبرز أنّ" اللغة حادة قاطعة في لحظات المواجهة والصراع، لكونها تتسم بالثراء والتكثيف، لحرص الكاتب على انتقاء الكلمات، مما يبرز التناص الثقافي والديني الذي يمنح عمقاً فكرياً يعزز من بعده العمق الرمزي".[2]

فاللغة هي سلاح الكاتب في التعبير عن ما يختلج باطنه، وهذا لأنها بحر شاسع من الكلمات والعبارات فهي ثرية، بلاضافة الى انها وعاء للتراث الثقافي والتاريخي، وتعكس هوية الأمة وقيمتها.

"إنّ اللغة الشعرية تتسلل إلى السرد، فتضيف إليه وهجاً شعرياً، ليكسر بذلك رتابة السرد (...) وتقرب لغة الرواية من لغة الصورة الشعرية، إذ يلجأ الكاتب إلى التشبيهات والاستعارات واستخدام النعوت واستخدام الرمز (...) ومن بعض الانزياح من الواقع إلى الخيال".[3]

---

[1] – فتيحة بن الطيب، سيميائية الرمزية وتعدد الأصوات السردية في أدب المقاومة: استكشاف الهوية والاغتراب في روايتي "وارث الشواهد" و"البحث عن وليد مسعود"، قيم اللغة والأدب العربي، جامعة عمار ثلجي ، الأغواط، الجزائر، أفكار وآفاق، المجلد 13، العدد1، س2025، ص51–52.

[2] – فتيحة الطيب، المرجع نفسه، ص52.

[3] – صدام هايل حسن مقدادي نهال عبد الله عبد الرحمن غرايبة، تجليات اللغة الشعرية في رواية "مصائر" لربعي المدهون، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد (4)، الإصدار (2)، 2003، journals,zuj.edu. 2025/11/22، 19 سا 29د. ص67.

أي أنّ الاستعارات والرموز والتناص هي من تخلق حركية في الرواية وتكسر تلك الرتابة والنمطية في السرد، فحسن اختيار الكاتب للعبارات اللافتة والملامسة للقلوب يزيد من جمالياتها ويوصل المشاعر إلى القارئ بصدق ووضوح.

فمن الأمثلة على ذلك من رواية "مصائر" لربعي المدهون، حيث تجلى في روايته اللغة الشعرية الجمالية مثل النعوت والتشبيهات والاستعارات والرموز، ومثال ذلك: "هذه ليست عودة، جيجي، أنا لن أعود إلى البلاد لكي أعيش فيها غريباً". ففي هذه الجمل والعبارات رمز لعلاقة العشق بين الفلسطيني ووطنه وبالوقت نفسه رفضه للعودة والعيش فيه كالغريب".[1]

ومن خلال هذا نرى أن اللغة هي الوعاء الحامل لجميع المعارف والعلوم، فهي جزء من الثقافة ففي الرواية الفلسطينية كان هذا التداخل والتناوب في اللغة والهجاء ما هو إلا دليل أو رمز لتشتت الفلسطينيين والجدال الحاصل بينهم وبين الإسرائيليين، فهي جزء هام لتكوين هوية الإنسان فهي تعبر عن آرائه وأفكاره وعن مدى وعيه لما يدور من حوله، وهي المرآة العاكسة لكينونة الإنسان وما يخطر على باله من أفكار، فالإنسان بينه وبين يتحاور فتلك لغة، وهي لا تتجلى في الكلمات فقط، فالإشارات والإيماءات لغة، وللعيون أيضاً لغة.

"يقول جونتر كريس وروبرت هودج في دراستهما: اللغة كإيديولوجيا: "إنّ الفرد يكتسب اللغة من خلال مجتمعه، فتساعده على التأقلم معه والعيش فيه، وهي منغمسة فيها، بوصفها الوعي العملي لهذا المجتمع (...) وبما أن الفلسطيني يواجه خصماً ينفي حقه في المكان

[1] – صدام هايل حسن مقدادي، نهال عبد الله عبد الرحمن غرايبة، المرجع نفسه، ص70.

والزمان، فإن الوعي الفلسطيني مشغول بكينونته ووجوده. فكان من الطبيعي أن يعبر عن ذلك بلغة مشحونة بهذا الصراع الوجودي".[1]

أي أن الإنسان ابن بيئته يكتسب منها اللغة ويندمج بها داخل مجتمعه، والفلسطيني يستخدم حقه في الرد من خلال التعبير بلغة حادة معبرة وصرخات مسموعة، تعبر عن رفض الكيان الآخر وتسعى لأرض حرة والعيش في سلام.

ب- **الشخصيات:**

" تعدّ الشخصية من أهم العناصر الفنية في الرواية، وهي محور الأفكار والمعاني والآراء، وهي صانعة الحدث، وهي تشكل العنصر الوحيد الذي يتقاطع مع كل العناصر الفنية في الرواية".[2]

الشخصية لها دور مهم في العمل الروائي، فعندما يحسن الكاتب رسمها ويبدع في تصويرها، فإنها تصلنا بجمالياتها الأدبية، فإنّ الكاتب يغوص في أعماقها ليكشف أزماتها ودوافع سلوكياتها، أي أنها الفاعلة في العمل الروائي، وأيضا الشخصية الروائية لا تُقاس بمقدار المساحة التي تكتسحها في الرواية بل بالدور الذي تقوم به والعبرة المستنبطة منها.

"لا يخفى أن الشخصية الفلسطينية بعامة لها خصوصيتها، اكتسبتها من وحي واقع التأزم والمعاناة والتشرد (....) كما عكست روايات ما قبل النكبة عام 1948م أو بعدها

[1] – رياض كامل، اللغة والمكان والزمان في الرواية الفلسطينية، مقال رمان، 11سا50د، 2026/05/19، https //rommanmag.com.

[2] – فتحي أبو مراد، دراسة تحليلية في الرواية الفلسطينية، قراءة في الشخصية النسوية، المحورية والثانوية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد (10) العدد 1 ب 2013، ص458.

بسنوات فكر المعاناة والتأزم، بل والبكاء والحزن والأسى (...) فكانت شخصيات الروايات آنذاك صورة صادقة وأمينة لتلك المرحلة".[1]

وهذا يرمي إلى معنى واحد أن الشخصية في الرواية الفلسطينية تعكس وتجسد الواقع المرير وتمثل الصراع الذي مر به الإنسان الفلسطيني إبان الاحتلال والنكبة، حيث تصور كضحايا يعانون التشرد والفقر.

بالإضافة إلى أن الشخصية تُعرَّف "بأنّها أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو الرواية، ولها عدة أنواع؛ منها الرئيسية والثانوية أو الوسيطة والمكملة أو الهامشية والشخصيات الساكنة أو المسطحة، والشخصيات النامية أو المتطورة والمتكاملة".[2]

فالرواية لها زخم من الحس الإبداعي، يأخذنا من عالم الحقيقة إلى عالم الخيال والعكس صحيح، تتميز بجمالياتها الفنية وقربها من المتلقي بطريقة سلسة، تتماهى مع روح العصر ومع الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني وغيره من الشعوب، فهي لا تقتصر على وطن واحد وموضوع واحد، بل تتطلع إلى ما هو أبعد من ذلك، لها أثر بليغ على نفسية

[1] – نصر عباس، الشخصية بين الواقع والدلالة في الرواية الفلسطينية (رواية "ما تبقى لكم" لغسان كنفاني نموذجا)،مجلة كلية الآداب. جامعة القدس المفتوحة–الرياض–، 11سا 55د، 2026/05/19، https //jfab.journals ekb.eg

[2] – بثينة علي شموس، دراسة في سردية عناصر القصة الترسيلة لدى غسان كنفاني، ورقة من غزة نموذجا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طرطوس (سوريا)، مجلة جامعة فلسطين الأهلية للبحوث والدراسات، المجلد 4، العدد 03 (2025)، ص01.

المتلقي لما تحمله من مشاعر متناقضة في آن واحد كالفرح والحزن، الفقر والغنى، الحقيقة والخيال، بحيث أنّها تتطرق إلى جميع القضايا وتعالجها وصالحة لكل زمان وكل مكان.

فلها ضوابط تحكمها وقواعد تُرسى عليها، إذ أنّ شخصياتها متعددة ولها أهمية بالغة، بحيث إنها "تعتبر أداة مهمة تُستعمل لتحريك العمل الفني، فهي النقطة الأساسية التي يقوم عليها الخطاب السردي (...) فهي التي تحركه وتجعله يتحول من عمل خيالي إلى عمل واقعي في فكر القارئ، فلا وجود لرواية بدون شخصية تقود الأحداث، وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي، وهي العنصر الوحيد الذي يتقاطع عند كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما في ذلك الإحداثيات الزمانية والمكانية".[1]

ت- الحبكة:

حسب المعاجم التنظيرية فإن" الحبكة هي فاعلية تهيكل النص بغرض شد الانتباه لدى القارئ والاستحواذ على وعيه ووجدانه، مع ملاحظة أنها فاعلية بنائية أكثر مما هي هيكلية شكلية، الحبكة هي بنية النص وتنقسم إلى حبكة رئيسية وأخرى فرعية، فهذه الأخيرة ذات تأثير قوي أيضاً على الحبكة الرئيسية من حيث التداخل والتجاوز، بمعنى أنها سياق على درجة من القوة والمتانة، بمقدوره تحشيد نثار الأحداث المبعثرة في بناء حكائي واحد متكامل".[2]

[1] – فايزة بوشبوط، إ. أسماء سوسي، بنية الشخصية في رواية أرخيل الذباب بشير مفتي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، جامعة 08 ماي 1945– قالمة– السنة الجامعية 2019/2018، ص39.

[2] – ينظر، محمد العباس، الحبكة، سؤال الرواية الدرامي، القدس العربي، alquds,co,uk، 2025/11/25، 11 سا 04د، ص24.

الحبكة هي العنصر الأساسي في الرواية، بحيث إنها تحرك العمل الروائي وتبث فيه نوعاً من التشويق، وذلك من خلال تواتر وحدة الأحداث، مما يثير الذهول لدى القارئ ويجعله يفكر ويتأمل في ماذا سيحدث، فتشغل حيزاً من تفكيره.

بالإضافة إلى أن" الحبكة تتكون من سلسلة من الأحداث المرتبطة ببعضها البعض، تصف التطورات في الرواية وتتضمن في بنيتها الشخصيات، الإعداد، المشكلة الأساسية، تصاعد الأحداث، الذروة، الانفراج، والخاتمة. كما تتنوع أنماطها لنجد الحبكة المتصاعدة والدائرية والمتداخلة بالإضافة إلى الزمنية والحبكة الرئيسية أو أكثر فرعية".[1]

ومن هنا نستنتج أن الرواية لها عناصر مترابطة ومتداخلة، كل عنصر له أهمية بالغة، بحيث إذا اختل شرط من شروطها اختل توازنها.

ث- الزمان والمكان:

1- **الزمان:**" الزمن هو عنصر خارج إطار الحواس، يتحرك بشكل دائم، وتتبدل وفقه الحياة بكل مركباتها. إذ يؤمن الباحث أن الروائيين الفلسطينيين أكثر وعياً اليوم بأهمية التأطير الزمني الذي يربط الرواية بأحداث كان لها تأثير جذري في سيرورة الفلسطيني فيمنحها المصداقية والواقعية وبالتالي تتحرك الأحداث والشخصيات ضمن هذا الحيز التاريخي."[2]

[1] – هيثم حسن، الحبكة الروائية وأهميتها في هندسة الرواية engage.moc.gov، 2025/11/25م، 12 سا 55 د.

[2] – رياض كامل، اللغة و المكان والزمان في الرواية العربية الفلسطينية، مقال رمان، منجز حر للثقافة والفكر والأدب diwanalarb.com،12سا30د، 2026/04/15،

في الرواية الفلسطينية لا يوجد هناك أسبقية الزمان على المكان والعكس صحيح، بل يُعاملان كعنصرين مترابطين ليعكسا الصراع كما في روايات غسان كنفاني، حيث يربط الزمن بالمكان، حيث يتجاوز بكونه رقعة جغرافية فحسب، بل رمز للوطن والأرض المفقودة والغربة، بحيث يكون هناك تفاعل بين المكان والزمان، ليصنع بذلك نسيجا سرديا يجعل من التجربة الفلسطينية تجربة موثقة، ويدعم كل منهما الآخر ليبث نوعاً من الأمل في نفس القارئ.

"ولئن كانت العناصر السردية جملة تشكل- في الحقيقة- أهمية كبرى في هيكل الخطاب الروائي، إلا أن الزمن ينفرد عن بقية العناصر بأنه العنصر المميز الأوحد الذي لا يتحرر سرد بدونه، وهناك أنواع من الزمان منها زمن السرد وهو مرتبط بعملية التلفظ وزمن آخر ألا وهو زمن القراءة، ونعني بذلك الزمن الضروري لقراءة النص".[1]

فالزمن يبني الحاضر على الماضي ليظهر صراع الفرد الفلسطيني مع الزمن، كما أنه يبرز القدرة على التوثيق في الرواية، بالإضافة إلى أنه يعزز الوعي بالفقدان والأمل.

[1] – ينظر، هيرش محمد أمين، إحسان برهان الدين أمين: الزمن في الروايات الحائزة على الجائزة العالمية للرواية العربية 2018– 2020، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة السليمانية، إقليم كوردستان، العراق، مجلة قه لاي زانست العلمية، مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية، أربيل، كوردستان، العراق، ص1094.

ففي تعريف مها القصراوي للزمن فإنه "سيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة... بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيش، وفق الزمن الواقعي أو السيكولوجي".[1]

أي أن الزمن يعبر عن الواقع المعاش وفق تسلسل الزمن الواقعي أو السيكولوجي، وهو عنصر ذو أهمية في الرواية الفلسطينية فيجعل من الأحداث حركية أكثر.

" يعود الرّاوي التقليدي بضمير "الهو" بين الحين والآخر كي يتابع ما كان قد انقطع عن متابعته من أحداث القضية الواقعة في حاضر السرد الروائي، بسبب التناوب المستمر بين هذا النوع من الاسترجاع الداخلي والاسترجاع الخارجي السابق، موظفاً –في ذلك– عنصر التشويق الفني لمعرفة بقية الأحداث".[2]

فعنصر الاسترجاع يخلق إثارة وتشويقاً في نفس القارئ، تقوده إلى المتابعة القراءة لمعرفة بقية الأحداث الآتية وكيف ستكون نهايتها، كما أن الزمن يبرز استمرارية المقاومة والهوية فهو وسيلة مقاومة ثقافية.

2- المكان:

"المكان هو مجموعة أبعاد متفاعلة شبكيا، لا مجرد بقعة ذات طول وعرض وارتفاع، فالصحراء مثلاً مكان روائي على الرغم من عناصره المحدودة والبسيطة، والمكان عند الفلسطيني ليس مجرد الوطن المفقود وجميع الناس يعيشون في مكان محدد، إلا الفلسطيني،

[1] – كمال أحمد غنيم، ووداد محمد ريان، تشكيل الزمن في الرواية النسائية الفلسطينية في مطلع القرن الحادي والعشرين، المجمع 15 (2020/1441)، ص233.

[2] – كمال أحمد غنيم، ووداد محمد ريان، المرجع نفسه، ص240–241.

فالمكان يعيش فيه أينما ارتحل وحل واستقر، وحنينه إلى وطنه لا يمكن اختباره على الإطلاق".[1]

أي أن المكان ليس مجرد رقعة جغرافية بل هو أكثر من ذلك، فهو عنصر فاعل في تشكيل الأحداث والشخصيات والسرد، بالإضافة إلى أنه رمز للهوية والذاكرة الجماعية، ويحمل عدة أبعاد كالبعد النفسي والاجتماعي والثقافي وغيره من الأبعاد أي أنه نسيج حي متداخل يخلق فضاءً سردياً غنياً بالرموز والدلالات.

"صورة المكان في النتاج الأدبي الفلسطيني هي صورة الأرض والوطن المفقود قسراً، وإن كان مجال عيشه. كما أن فاعلية الوعي الاجتماعي والأدبي الفلسطيني بالمكان، جزء من فاعلية الوعي بالهوية والمواطنة وإشكاليتهما".[2]

إنّ المكان هو عبارة عن كتلة من المشاعر الدفينة في النفس البشرية، فهناك أماكن تعيدنا لذكريات الماضي، فهو بذلك لا يعبر فقط عن كونه قطعة جغرافية فحسب بل هو الهوية والانتماء وكمثال ذلك الوطن هو رقعة جغرافية يعيش فيها الأفراد هذا في صورته الخارجية، أما في أبعاده فهو الأم الحنون المعطاءة، ورمز للحرية والكرامة والأمان والاستقرار الوجودي حيث يمنح للفرد الثقة والتوازن العاطفي وكذلك بالنسبة للمكان في الرواية الفلسطينية هو رمز للوجود الفلسطيني، بحيث أنّه يعكس لنا تجربة الغربة والحنين إلى الأرض المفقودة والمغتصبة.

[1] – علي سلمان، المكان والرمز في الرواية الفلسطينية، صحيفة الأيام، د.د تاريخ النشر 30 حزيران 2015.

[2] – كوثر جابر – قسوم، التشكيلات المكانية في الرواية الفلسطينية –دراسة–، دار راية النشر، ط1، 2019، ص21–22.

"كما أن أهمية الذاكرة المكانية نابعة من كون فلسطين تخضع لاحتلال غاشم ينهب تراثها المادي والمعنوي ويطمسه، ويحاول إثباته في الأرض الفلسطينية المقدسة، فمن هنا جاء الاهتمام بذاكرة المكان، لأن المحتل أزال أماكن عن الخارطة ومسحها عن الوجود، ويحاول بشتى الطرق أن يمسح الأماكن من العقول كما مسحها من الوجود".[1]

فهذا يعني ويدل على أن المكان جوهر ثمين، خاصة عند الشعب الفلسطيني، لتجربتهم القاسية مع الاحتلال الصهيوني الذي دمر لهم شتى الأماكن المرتبطين بها روحياً، وتعني لهم الكثير، فهي الملجأ والملاذ الآمن الذي يحتويهم من همومهم وأحزانهم.

ج- النهايات في الرواية الفلسطينية:

1- "للنهاية الروائية القدرة على تقديم أيديولوجيا مختزلة بصورة رمزية تزيد من تكثيف المعاني وتعمقها، فلا يجب التعامل معها بتقليدية منقطعة عن سياقاتها المتصارعة إيديولوجياً، وثقافياً وسياسياً واجتماعياً".[2]

وهذا يعني أن النهاية الروائية في الرواية الفلسطينية تمتلك القدرة الفريدة من نوعها في اختزال أو بالمعنى الأصح تلخيص الأفكار المبهمة وتحويلها إلى رموز موجزة، مما يمنحها عمقاً نفسياً ودلالياً، مثل ثنائية (الحياة والموت)، فعوض استخدام عبارات طويلة تصب في هذا المعنى تقوم النهاية الروائية بتلخيصها لتثبتها في ذهنية القارئ وتزيد من

[1] – خليل كمال "محمد سعيد" شعبلو، إ. غانم دياب مزعل، ذاكرة المكان في الأدب العبري المترجم: نماذج منتقاة (دراسة تحليلية وصفية، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين (2024)، ص43.

[2] – هيفاء حامد سند العصيمي، النهايات السردية: الرواية الفلسطينية نموذجا، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد (1) العدد (1)، 2020، ص44.

كثافة النص. بالإضافة إلى أن الرواية الفلسطينية ترفض التقليد في نهاياتها، فلا يحق أن تكون النهايات مجرد خواتم تُغلق بها الروايات، وإنما هي نوع من للجدل والتضارب في الآراء حول ثنائيتين كل منهما يحاول فرض كيانه ووجوده مثل (الاستعمار، المقاومة)، (السلطة، الحرية)، بحيث أنّ هناك أفكاراً تتصارع ورؤى تتضارب داخل النص، فهي تحمل دلالة أعمق من كونها خاتمة للصراع، بل هي الجدل في حد ذاته لما تحمله من إيديولوجيات مختلفة.

2- "تخطت النهاية الروائية دورها التقليدي، وأضحت عتبة دخول العالم الإيديولوجي وقوة الإيديولوجيا في النهاية السردية جاءت بسبب طبيعتها الإنسانية المطروحة، والقضايا الوجودية المتعلقة بضحايا الحرب المعذبين".[1]

أي أنها تجاوزت من كونها نهاية أو خاتمة يحسم بها الجدل فحسب، بل تعدّت إلى ما هو أبعد من ذلك لتصبح عتبة دخول لعالم الإيديولوجيا أي نقطة التحول الحاسمة، ففتحت باباً لعالم من الثورة لتعيد بذلك الوعي الجماعي وهذا الأخير يحول الفرد من كونه متفرجا إلى عنصر فعال في المجتمع، واعٍ بما يحدث في وطنه، بحيث يصبح قوة مقاومة.

المبحث الثالث: نماذج عن الروايات:

تعددت الروايات التي تحكي عن النكبة والاحتلال وما هو سائد في وطن الزيتون الذي قهر واغتُصب، ولعل من أبرز الروايات الفلسطينية المعاصرة، "روايتي بينما ينام

[1] – ينظر، النهايات السردية: الرواية الفلسطينية نموذجا، المرجع السابق، ص44.

العالم" سوزان أبو الهوى، و"ربيع حار" لسحر خليفة، واللتين بدورهما تتناولان قضايا متعددة تتأرجح بين النكبة والمقاومة من خلال سرد عاطفي وتاريخي للأحداث.

أ- تلخيص رواية "بينما ينام العالم" لسوزان أبو الهوى:

تتبعت الرواية أربعة أجيال من عائلة أبو الهيجاء التي كانت تعيش في قرية عين حوض الفلسطينية، حيث بدأت الرواية بمقدمة تتحدث فيها عن الأيام الجميلة التي عاشها الفرد الفلسطيني قبل النكبة، ولكن سرعان ما بدأت عمليات الاستيطان تغزو المناطق الفلسطينية بموجب وعد بلفور، الذي توعد فيه بإنشاء وطن قومي لليهود.[1]

كانت بدايات الرواية تعبر عن الإشراق والأمل الذي كان يسود فلسطين أن الطمأنينة والحب والتفاؤل، فقد أصبحت مجرد ذكريات وحنين.

محور الحنين 2002:

"أرادت آمال أن تحدق في عيني الجندي عن كثب، ولكن فوهة بندقيته الآلية التي كانت ضغطت على جبينها لم تكن لتسمح بذلك، ومع ذلك، فقد كانت قريبة بما يكفي لترى أنه يرتدي عدسات لاصقة، فكانت تتخيل أن الجندي يميل نحو المرآة لوضع العدسات في عينيه قبل أن يرتدي ملابس الخروج استعداداً للقتل، تساءلت عما إذا كان المسؤولون سيعربون عن الأسف لمقتلها "**العرضي**" كونها مواطنة أمريكية، أم أن حياتها ستضيع في غبار "**الأضرار الجانبية**"." [2]

[1] – رشا بو خشم، الصراع بين الكونية والذاتية في رواية بينما ينام العالم لسوزان أبو الهوى –دراسة تطبيقية– المجلد 09، العدد 01، ماي 2022، ص575.

[2] – سوزان أبو الهوى، ت، سامية شنان تميمي، بينما ينام العالم، ص13.

محور القطاف 1941: "في قديم الزمان، قبل أن يخطو التاريخ فوق التلال مبعثراً الحاضر والمستقبل وقبل أن تولد آمال، وُجدت قرية صغيرة شرقي حيفا، عاشت بهدوء بين التين والزيتون. ومع حلول شهر تشرين الثاني من كل عام، يجلب أسبوع القطاف نشاطاً متجدداً "لعين حوض"، فيصبح بإمكان يحيى، أبي حسن أن يشعر بهذه الروح في عظامه"[1].

كما ان اسرائيل اعلنت قيام دولتها في فلسطين وبدأت بتهجير السكان من أراضيهم، واحتلت أرضهم وذاكرتهم الخالدة التي لا تموت، فهي لم تستول فقط على الارض بل على حضارة وتراث شعب له جذور متأصلة تاريخية، وكل هذا من اجل طمس هويتهم، وهذا ما يسمى بعصر النكبة وهو ما يرمز للقسوة والمعاناة ويعبر عن المأساة الفلسطينية ، بحيث ان الرواية تعتريها مشاعر الحسرة، فكل كلمة كتبت بحبر من دم الشهداء، لأنها تصف اللحظات الأولى لانطلاق عام النكبة.

فالكاتبة في بداية الرواية صورت الوحوش الاسرائيلية كيف داهمت القرى بكل قسوة وعنف ودمار وترهيب من اجل اجبار السكان الاصليين على الرحيل، ومن ثم كان احتلال الاراضي الفلسطينية بدافع وعد بلفور تحت شعار "أرض بلا شعب لشغب بلا أرض".

" وفي خضم هذه المعاناة التي عاشتها عائلة أبو الهيجاء من قرية عين حوض وعند فقدهم ابنهم إسماعيل وهم في طريقهم إلى المخيم، وُلدت ابنتهم آمال، آمال والتي منذ لحظة

[1] – رجاء حمدان، تلخيص رواية بينما ينام العالم، سوزان أبو الهوى، Rajaoshow.com، 2026/02/03، 11 سا 51 د،

ولادتها اعتبرت نفسها لاجئة، لأنها لم تعرف وطنها ولم تكن تعرف وجه أخاها الذي وافته المنية قبل ولادتها، بحيث أنها افتقدت الدفء والأمان في قريتها، قرية عين حوض، فهذا النقص الذي عاشته آمال أجبرها على الاقتراب أكثر من والدها حسن، لأنها كانت تبحث عن الاحتواء، عن الحب الذي افتقدته منذ نعومة أظافرها، فقد ترعرعت آمال وكبرت تحت ظل والدها الذي ورثت منه العلم والمعرفة، رغم ما عانته هذه الشابة الفتية لم يكن ذلك كافياً وما إن بدأت حياتها بالاستقرار إلّا وهي تجد نفسها قد افتقدت شيئاً ثميناً لا يعوض ولا يقدر بثمن، إنّها أمها، أمها التي توفيت بسبب مرض ألمّ بها، لتجد آمال نفسها في صراع داخلي بين الوحدة والألم والحسرة."[1]

ومن ثم انضم أخوها يوسف إلى منظمة حزب التحرير الفلسطينية في لبنان، لتجد آمال نفسها إلا وقد لجأت إلى طلب العلم لتحافظ على الإرث الذي أورثها إياه والدها، فقد أتمت تعليمها وتحصلت على منحة لتدرس في أمريكا، لكن عند وصولها واجهتها أزمة الهوية، ففي جنيف كانت تعاني من مشكلة الوحدة والضياع وعانت آلام الفقد الموجع، لكن أمريكا كانت لها مشكلة أعظم إنها أزمة الهوية، فهي لم تحافظ وتتمسك بهويتها العربية الإسلامية، بل تكيفت وتأقلمت ورمت نفسها بين أحضان مع الثقافة الغربية.

"ستعيش آمال عند أسرة احتضنتها كابنة في أمريكا، وتقرر أن تترك ماضيها المظلم وراءها، لكنه لم يتركها هو، اسمها الجديد إيمي مجرد قشرة هشة والناس مغرقين في ذاتيتهم،

ينظر، رشا ابو خشم، الصراع بين الكونية والذاتية في رواية لسوزان ابو الهوى-دراسة تطبيقية- المجلد 09، العدد 01ماي 2022،ص575.
[1]_"بينما ينام العالم

وهي مازالت ساكنة هناك في فلسطين (...) يمر أعوام يحمل أيلول الأسود 1970 في الأردن وتطعن الثورة في الظهر".[1]

وجدت آمال نفسها بين مد وجزر، بين كونها أمريكية وعدم رغبتها في نسيان وطنها الذي ترعرعت في أحضانه، لازال وطنها حاضرا في ذاتها وعقلها وروحها التي تعاني آلام الفقد، فقد فقدت أمها وأخاها وكل من أحبّتهم، لتجد نفسها وحيدة في نهاية المطاف، وجدت نفسها غريبة في وطن لا تنتمي إليه فلا عاداتهم مثل عاداتها ولا أخلاقهم وتعليمهم ووجدانهم يتناسب على ما تربت عليه، فوجدت نفسها في صراع مع ذاتها.

"فهذه الرواية تؤسس لهوية المكان الفلسطيني المدمر، بشراً وحجراً وشجراً، ولتلمح بالاقتلاع والنفي ومحو الهوية والمعالم، لسبع سنوات خلت قبيل التشتيت والترحيل في العام 1948".[2]

إنّ الرواية هذه من بدايتها إلى نهايتها، عبارة عن حزن وألم، عن شتات وموت وفقدان وحسرة وحنين، فتنتهي بموت الأم (ماما) وحيدة ومستلقية على جانبها بهد سنوات من الحزن والانتظار لعودة ابنها وزوجها إسماعيل، كما أن النهاية تشكل فقدان يحي الذي قتل برصاصة إسرائيلية وذلك عند محاولته العودة على عين حوض، آمال تلك الشابة الغنية،

[1] – أحمد العرب، قراءة في رواية بينما ينام العالم، ملتقى العروبيين، منبر أحرار العروبة، arabiansforum.net، 2026/02/05، 7 سا 46 د.

[2] – سمير حاج، "بينما ينام العالم" لسوزان أبو الهوى: رواية المنفى الفلسطيني في عيون جيل ما بعد النكبة، الجسرة، aljasrah.net، 2026/02/08، 17 سا 23 د.

التي طيلة حياتها تعاني من الفقدان، فقدان أبيها وأخيها وفقدان وطنها الحبيب الذي كان غصة في قلبها من شدة شوقها وحنينها إليه.

"صفوة القول، عندما تتكلم فلسطين في رواية، فتلك الحقيقة والحجة الدامغة".[1]

ب- تلخيص رواية" ربيع حار" لسحر خليفة:

إنّ الرواية الفلسطينية في شكلها العام تتناول مواضيع النكبة والشتات ومشكلة الهوية، صراع الهويات المتضاربة، فهذه الرواية كغيرها من الروايات الفلسطينية كتبت لتزيل الغبار عن الجانب المظلم من القضية الفلسطينية، فهي تصور تفاصيل الحصار والاحتياجات الإسرائيلية لمدن مثل رام الله وغيرها، وتركز على عمليات المقاومة اليومية، مبرزة محل ودور المرأة في وسط هذا الشتات، فالمرأة رمز للصمود والقوة والشجاعة.

ففي هذه الرواية للكاتبة سحر خليفة، المتميزة ببساطة أسلوبها بحيث أنها تمزج بين العامية والفصحى وتعكس الواقع الفلسطيني الأليم بصورة أوضح، كما أنّ رواياتها ترتبط بالنضال الفلسطيني مثل "ربيع حار" وتولي اهتماما بالتركيز على التناقضات الاجتماعية مثل الفساد والصمود.

"تبدأ الرواية من رصد حياة عائلة فضل القسام، الصحفي الذي يعمل مراسلاً لصحيفة القدس، الذي يسكن في مخيم عين المرجان في الضفة الغربية في فلسطين، الذي سكن فيه

[1] – شيماء آيت مخلوف، قراءة في كتاب "بينما ينام العالم" للكاتبة الفلسطينية سوزان ابو الهوى، maany. Life ,08/02/2026، 18سا02د.

بعد لجوئهم من يافا، بلده بعد عام 1948، وكان لديه مكتبة كبيرة يعمل بها حيث كان يسكن قريبا من نابلس".[1]

وكان استقرارهم في مخيم عين المرجان مع زوجته وأبنائه كل من أحمد ومجيد، فمجيد هو الابن الأكبر لدى والديه والذي كان يدرس في الجامعة، أما الأخ الأصغر كان في سن المراهقة، وما كان يميزه في تلك الفترة بالذات هي رقة قلبه وحساسيته، ولكن مواهبه الفنية أكبر من ذلك، فلم تكن مواضيع الأطفال تهمه بل كان له طموح اكبر من ذلك، فتراه إما يقرأ ما ينشر في الصحيفة أو أي شيء يصل بين يديه أو يتفنن في رسم ما يخطر في باله. أمّا بالنسبة للأب فضل كان جل تفكيره في كيفية تنشئة ابنيه، كانت أحلام الأخوين بسيطة جدا في ظل الركام والحطام المحيط بهم، فكل منهما كان يحلم بحياة أكثر استقرارا وأمانا، منزل دافئ يأويهم وعمل بسيط يسترزقان منه، لكن للقدر وجهة نظر أخرى.

"بدأت حياة الأخوين بحب الفن والموسيقى والرسم، ولكن لم تستمر حياتهم الفنية تلك كثيرا، فقد كان للحرب يد في تنقل حياتهما نقلة نوعية كبرى، فيصبح الأول مراسلا صحفيا، ويشارك في الدفاع عن مقر الرئيس عرفات في رامَ الله، أمّا الثاني فكرس حياته في محاولة إغاثة المصابين والجرحى في عمليات الاحتياج والدمار، حتى يستشهد وسطهم".[2].

إنه حقا مشهد حزين، أبسط الآمال والأمنيات تُدمرها رصاصة واحدة من طرف المحتل تنزع بها الأمان والطمأنينة في قلب الفلسطيني، الذي ما فتئ أن يذوق طعم السعادة حتى

[1] – أحمد العربي، قراءة في رواية ربيع حار، ملتقى العروبيين، 2026/02/10، 07 سا 52 د، د. ص.

[2] – محمود المملوك، رواية "ربيع حار" لسحر خليفة تجسد مأساة الفلسطينيين، cairo24.com، القاهرة 24، د. ص. 2026/02/10م، 08 سا 13 د.

يجد نفسه بين ركام ذاته المحطمة، جراء ما تشهده بين الرغبة في تحرير الوطن الغالي وبين قلة الحيلة رغم كل المحاولات لإيجاد باب للخلاص جراء الأحداث الدموية التي تقشعر لها الأبدان من هول المنظر من مذابح وتعذيبات نفسية وجسدية.

"بجوار مخيم عين المرجان توجد مستعمرة صهيونية، يفصل بينهما وبين المخيم سياج معدني (...) أثناء تجول أحمد في المخيم والتقاط الصور (...) شاهد فتاة قريبة منه في العمر، أُعجب بجمالها وطلتها (...) وكان أحمد قد حصل على قطة جميلة صغيرة رعاها وأحبها واهتم بها، وكانت الفتاة اليهودية فيرا التي علم باسمها بعد ذلك تربي كلبا صغيرا".[1]

كان بين أحمد وفيرا علاقة ود وصداقة، التي أدت به إلى الهلاك، بحيث دخل إلى السجن بتهمة زائفة أثناء اقتحامه المستوطنة الإسرائيلية لاسترجاع قطته والتي أخذتها فيرا، فتلقي القوات الإسرائيلية القبض عليه في الحين وتتهمه بمحاولته زرع ألغام في المستوطنة، فكان هذا الحدث نقطة تحول في حياة أحمد، فبعد خروجه من السجن يخرج محطما نفسيا لكنه أكثر وعياً، فيصبح أكثر فطنة ليميز بين الصداقة والاحتلال، فيصبح مراسلا صحفيا أكثر جرأة ونضجا ووعيا من سابق عهده، لم يعد ذلك الطفل الذي يتلعثم ذو القلب الرقيق جدا والحساس بل أصبح رجلا متكامل الأركان يجمع بين لين القلب والبسالة والشجاعة، فكان توثيق الأحداث والاحتياجات أمانة على عاتقه إلى أن استشهد في مهنته النبيلة.

"في هذه الرواية صورت لنا الكاتبة سحر خليفة كيف تغيرت حياة الشاب مجيد الذي كانت له أحلام مُزقت، "فمجيد الطالب الجامعي، الذي يهوى الفن والموسيقى والغناء، ويحلم

[1] – أحمد العربي، قراءة في رواية ربيع حار، ملتقى العروبيين، 2026/02/10م، 08 سا 42 د.

بالشهرة يجد نفسه فجأة مطارد من قوات الاحتلال، لاتهامه بقتل بدر الوشمي، زعيم من زعماء القبائل، له ارتباطات وعلاقات سياسية واسعة، فينقذه الثوار وتبدأ بذلك مرحلة جديدة (...) رواية "ربيع حار" تجسد لمعاناة المرأة من خلال شخصية "سعاد محبوبة" ومجيد الذي أهملها وخطب فتاة غيرها بعد أن تغير الوضع".[1]

وأيضا "في شخصية مجيد في السياسة وتمسكه بالمنصب وحكمه بالوزارة هو معامل للإنسان الفلسطيني الذي يبحث عن موقع له يرى فيه وجوده".[2]

سحر خليفة هذه الكاتبة الموهوبة المبدعة رصدت لنا في روايتها هذه أثر الاحتلال في تغير مميز الإنسان وأثره في انقلاب المبادئ والقيم التي تحكم المجتمع العربي وظهر ذلك جليا في شخصيتي "أحمد ومجيد" الأخوين غير الشقيقين.

كما أنّ الروائية سلطت الضوء على قوة المرأة الفلسطينية بوصفها مناضلة ومثقفة وعاملة وفلاحة.

"وهكذا، بين الحصار والحصار، بين الهزيمة والانهزام، نرى مجيد ينتقل من مشروع مغني إلى مشروع رئيس إلى مشروع شهيد، ونعبر معه وأخوه أحمد بين الأحداث والحزن يعتصر قلوبنا والدمع يقفز إلى أعيننا، ولا نملك إلى الرقص معهم على أنغام معزوفة الموت،

[1] – عامر ميادة، تداخل الأنساق الثقافية في رواية "ربيع حار" لسحر خليفة، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص الأدب العربي الحديث، جامعة محد بوضياف– المسيلة، 2021م، 2022م، ص45.

[2] – عامر ميادة، تداخل الأنساق الثقافية في رواية ربيع حار لسحر خليفة، المرجع نفسه، ص46.

ونفهم معنى أن تبقى وحيدا تحت رحمة عدو لا يرحم، عدو يريدك كلك، لسمك، جسدك، قلبك، روحك، حلمك وتراث أجدادك، هذه هي إسرائيل العنصرية".[1]

ومن هنا نصل إلى فكرة أنّ الإنسان لا يحصل دائما على ما يحلم به، فإرادة الله أقوى من أي شيء على وجه الأرض، فالكاتبة هنا كانت حريصة على الفرد الفلسطيني ومبهورة ومتأثرة بنساء حوش العطعوط بقوتهم وصلابتهم وركزت أيضا على مفهوم الدين والتاريخ والوطن وهو ما سعت إلى التأكيد عليه في قولها "نحن بلا أرض بلا سماء ولا حق نص بلا بيئة، ولا إنسان ونقول يرفرف المكتبة "الدين منطق" الدين حقوق إنسان حقوق حيوان حقوق التعليم، والمواد والماء، وحتى الأوزون الدين تاريخ ماله وماله؟ خلي التاريخ للأكاديمية ورفوف المكتبة "الدين الإنسان".[2]

وعلى ضوء هذا فإنّ الهدف من تأليف سحر خليفة لرواية "ربيع حار" هي الوصف الأدق لما يعانيه هذا الشعب وكيف يكافح من أجل الحرية والاستقلال من بطش الظالم المستبد، وأيضا كان من بين أهدافها حفر التجربة في الذاكرة بضرورة وعي الأجيال القادمة.

[1] – رواية البليسي، www.goodreas.com، 2026/02/11م، 10 سا 18 د.

[2] – عامر ميادة، تداخل الأنساق الثقافية في رواية ربيع حار لسحر خليفة، المرجع السابق، ص49– 60.

الفصل الثاني: الرّواية التّشكيل والبناء

- المبحث الأول: التّشكيل في رواية "ربيع حار" لسحر خليفة

.

- المبحث الثاني: البناء في رواية "ربيع حار" لسحر خليفة.
- المبحث الثالث: صورائية الأنا والآخر في رواية ربيع حار لسحر خليفة.

I- المبحث الأول: التشكيل في رواية ربيع حار لسحر خليفة:

يعد التشكيل في رواية ربيع حار لسحر خليفة ذا بعد جمالي متنوع، يربط بين المضمون والأسلوب يجسد التفاعل بين بنية السرد التشكيل الجمالي كما يجسد تجربة المرأة الفلسطينية في زمن الانتفاضة الثانية، بالإضافة إلى أن الكاتبة سحر خليفة استخدمت في روايتها عدة أساليب وتقنيات مثل الاسترجاع، السرد بضمير الغائب والحذف، الاستباق والتلخيص والوصف مما منحها نوعا من الابتكار والحدة وأضفى عنصر التشويق على الرواية.

1- اللغة:

"تعد اللغة من المكونات الجوهرية للنص الروائي، إذ يعتبرها عبد الملك مرتاض العمود الفقري لبنية الرواية حيث لا يمكن لأي شكل أن يكن إلا بوجود اللغة ونشاطها، وأن لا نص بدون لغة"[1]

فاللغة هي الحبل الذي يصل بين الشخص ومعارفه الفكرية ليستطيع التعبير عنها بوضوح ودقة، فهي الوسيلة التي تترجم أفكاره ومشاعره، فالكاتبة سحر خلفية هي أديبة تكتب عن الواقع، فتجد نفسك عند قراءة روايتها تغوص في أعماقها مما تخلق لك التشويق وتلك هي الميزة من الناحية الفنية، فأدبها يصنف ضمن أدب الواقعية النقدية أي لا تصور للقارئ الحياة الوردية بل تضعه أمام الواقع بحد ذاته وهذا ما ميز أعمالها فغالبا ما تنتهي بنهاية مأساوية تشاؤمية.

[1] – عامر ميادة، تداخل الأنساق الثقافية في رواية" ربيع حار" لسحر خليفة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي، جامعة محمد بو ضياف –المسيلة– السنة الجامعية 2021–2022م، ص36.

كما جاء في الرواية: "وأن في الطريق راكب سيارة إسعاف ومتن قادر أسعف بني آدم، شوارع فاضية ومحروقة ضاع أثرها، وصارت ولا شيء صارت تراب صارت ساحات، وملاعب للدبابات ودوار كله زهور صار مهشم".[1]

وعلى ضوء هذه العبارة وهذا المثال المستوحى من الرواية نجد أن الكاتبة أخذت حالة ولقطة تصف فيها حالة رومانسية لتعبر عن شعرية وصفية، وتدل على أسلوب الكاتبة العميق والجذاب في التعبير، وأيضا هذه العبارة تعبر عن الحالة المرثية التي آلت إليها فلسطين فدمرت شوارعها وأطفأت بريقها، كما ابتعدت في أسلوب الكتابة عن التكثيف الرمزي وذلك بغرض أن تصل الفكرة إلى القارئ والمتلقي بنية شكلية ومضمونة معبرة عن متن ونسق لغوي، فهذا المشهد مليء بأحاسيس الحزن والحسرة والدمار الحاصل بفعل الاجتياح، فقد اختلطت الأحاسيس وفاضت المشاعر، مشاعر الحنين وعواطف الرحمة وآخر مليء بالغضب والحقد على من ساهم في هذا الاجتياح، فهذا المثال غني بالمفردات اللغوية التي تحمل بداخلها طاقة تعبيرية رهيبة.

"تعتبر الرواية المصدر الأساسي في بناء العمل الإبداعي، وهي القالب الذي يصب فيه الروائي أفكاره، وباللغة تنطق الشخصيات، وتنكشف الأحداث، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب".[2]

[1] – سحر خليفة، ربيع حار، د ط، دار الآداب للنشر والتوزيع –بيروت– لبنان، 1999، مقطع 49.

[2] – غدير رضوان طوطح، إ محمود العطشان، عبد الكريم أبو خشان، إبراهيم نمر موسى، المرأة في روايات سحر خليفة، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في برنامج الدراسات العربية لمعاصرة، كلية الآداب من جامعة بيرزية، كانون الثاني 2006، ص151.

وهذه اللّغة هي الدعامة الرئيسية في الرواية بحيث أن انسيابها ومرونتها وذلك المريح المستخدم بين اللغة العامية واللغة الفصحى، يخلق نوعا من التجديد في الرواية العربية المعاصرة وذلك بخلقها أساليب جديدة متنوعة.

ومن بين الأمثلة التي توضح دمج سحر خليفة اللغة الفصحى بالعامية نجد "بس أنا ملخوم ! أنا مش فاهم ! لكن صدقني أنت عظيم"[1].

في رواية "ربيع حار" لسحر خليفة، لاحظت من خلال قراءتي للمقطع16، لاحظت أن الكاتبة مزجت بين اللغة العامية والفصحى بطريقة متعمدة، وهذا ما جعلني وقادني إلى التفكير في جمالياته وأسبابه.

أولا في استخدام كلمة "بس" و"ملخوم" و"مش فاهم، هذا يعبر بصدق عن حالة القلق التي يشعر بها البطل "مجيد" فالكلمات العامية هنا جعلت الكلام يبدو وكأنه كلام واقعي جدا، وكأننا فعلا نسمع شخصا حقيقيا يتحدث أمامنا بعفوية دون تكلف، ثانيا، الجمال الحقيقي يتجلى في نهاية الجملة عندما تحول للفصحى فجأة وقال "لكن صدقني أنت عظيم" فهذا التباين والاختلاف يوضح لنا مشاعر الاحترام والتقدير عند الشخصية، ومن هنا نلاحظ تجليات جماليات هذه الكتابة ومن خلال ذلك أن هذا المزج يبرز التناقضات النفسية لدى الفلسطينيين في تلك المرحلة آنذاك، إذ تمثل العامية القلق المستمر اليومي والحاجة الملحة للعيش، بلاضافة الى الايقاع الشعري والتعدد الصوتي.

[1]_سحر خليفة، "ربيع حار" ، المرجع السابق، المقطع 16.

2- الأسلوب:

من ناحية الأسلوب أبدعت الروائية في نقل معاناة الشعب الفلسطيني وذلك بعدة أساليب "ففي الجزء الأول من الرواية، تميز بغلبة البعد الإنساني للفرد الفلسطيني، إذ صورت هواجسه وأحلامه وتصرفاته، أما الجزء الثاني فقد غاص في عمق المواجهة وبداية الانحدار الذي عاشته العائلة الممزقة بتمزق الأحلام".[1]

ومن هنا يظهر لنا من خلال هذين الجزئين تصوير حسي للمشاعر والعادات والتفاصيل اليومية، كما أن هناك اهتماما واضحا وجليا بالمرأة، لأنها كيان المجتمع وركيزته الأساسية.

ومن جماليات أسلوبها أن النص يزخر بتشبيهات حسية وذلك ليتم ربط المشاعر بالمادة مثل "يدها الناعمة كالمخمل، وطرية منفوخة كالطابة مثل الإسفنج"[2] وهذا التمثيل يبرز كيف لذكريات الطفولة أن تكون في هذه البراءة والعذوبة، ذكريات لطفل صغير مع حيواناته الأليفة، فالكاتبة قد بالغت في استخدام التشبيهات الحسية بشكل مفرط بالإضافة إلى تجلي التباين والاختلاف في الحالة النفسية فشملت المزج بين الهدوء والحزن الصامت في نفس اللحظة كمثال على ذلك من الرواية "توقف عن البكاء كليا وأحس بالغضب يحرق أنفه (...) وقف بتحد واستفزاز وسأل بحدة"[3] فهذا التراوح بين حالة الهدوء والغضب يعكس

[1] – ينظر، جرجورة نديم، ربيع حار، رواية سحر خليفة، شخصيات من تفاصيل وعلاقات السفير، العدد 10079، د، ص، 02/04/2026 على 18 سا 37 د.

[2] – سحر خليفة، المرجع نفسه، ص21.

[3] – محمد صلاح زكي أبو حميدة، تقنيات السرد الروائي في رواية ربيع حار لسحر خليفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر– غزة– ص10– 11.

سيكولوجية ونفسية الطفل المتقلبة، بالإضافة إلى عدة أساليب مثل البعد الفلسفي والوجودي في السرد والرؤية التأملية وغيرها من الأساليب التي برعت في توظيفها هذه الروائية.

3- السرد بضمير الغائب:

برز هذا الأسلوب في رواية ربيع حار لسحر خليفة "إذ تقدم الروائية السارد بوصف أنّه يعلم جيدا مصائر الشخصيات وبواطنها النفسية، بحيث إن توظيف السرد بضمير الغائب له أهمية كبيرة، مما يجعله يضفي جانبا من الموضوعية في موضوع "فخ الأنا"، فالسرد بضمير الغائب هو وسيلة صالحة لأن يتوارى وراءها السارد، فيمرر ما يشاء من أفكار وإيدولوجيا وتعليمات وتوجيهات وآراء أن يبدو تدخله صارخا ومباشرا".[1]

فهذه الرواية تعتمد على السرد بضمير الغائب بشكل أساسي بحيث أنّ الراوي (الراوي العليم) يقوم بوصف الشخصيات وتحركاتها ومشاعرها وذلك من وجهة نظر خارجية وهذا باستعمال أفعال مسندة إلى الغائب مثل (كان، رأى، أحس، مشى).

وكمثال على ذلك من الرواية "كان فنانا بالفطرة، فكل مشهد يستوقفه ويتخيله لوحة، امرأة تنشر على حبل غسيل، طفل يلعب، قط نائم"[2]

على ضوء هذا المثال نرى أن الرّاوي هنا ليس شخصية في القصة بل هو "صوت" يحكي لنا عن ميولات أحمد الداخلية التي يراها من منظوره وبفطرته بالإضافة إلى أن الراوي يستعمل هذه التقنية لوصف حركات الشخصيات وتفاعلاتها في المكان وكذلك لرسم صورة

[1] – محمد صلاح زكي أبو حميدة، تقنيات السرد الروائي

[2] – سحر خليفة، المرجع السابق، المقطع 1.

عامة للوضع الاجتماعي، فهذه التقنية مكنت الكاتبة من التنقل بحرية بين مجيد (الشاب المهتم بمظهره ثم المناضل والمحارب إلى أحمد تلك الشخصية الفنانة والحساسة).

4- الاسترجاع (الفلاش باك):

يعتبر الاسترجاع من أبرز التقنيات السردية التي تعددت تسمياتها نظرا للدراسات ولعل السبب يعود إلى التباين وعدم الوضوح في ترجمة المصطلح اللساني والنقدي (...) فقد عرفه جيرالد برنس Gerald prince "مقارنة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة وهو استعادة لواقعة أو وقائع قبل اللحظة الراهنة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق من الأحداث ليبدع النطاق لعملية الاسترجاع".[1]

وعلى ضوء هذا التعريف يتسنى لنا فهم معنى الاسترجاع، ومن أبرز وظائفه البنيوية أنه يأتي لملء الثغرات التي تحدث نتيجة للتنافر الشديد بينه وبين زمن السرد وزمن الحكاية وأيضا الرمزية العميقة أي أن الكاتبة تستخدم رموزا مثل الحيوانات والبشر كدلالة وكرمز لتحولات الوعي وأيضا من جمالياته الفنية مزج الواقع بالخيال.

5- الاستباق:

"هو النظر إلى المستقبل بحركة تماثل استرجاع الماضي ولكنها إلى المستقبل، وهكذا فالاستباق هو السرد السابق لأوانه، لأحداث يتوقع حدوثها ومن هنا يسمى استشرافا، ومن

[1] – محمود بن حمودة، البنية السردية في الرواية "في الطريق إلى المرج"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص نقد عربي معاصر، السنة الجامعية 2016-2027، ص22-23.

وظائف الاستباق أنها تعمل على التمهيد أو التوطئة لمساعدة المتلقي على انتظارها وبالتالي يخلق تلهفا وانتظارا".[1]

وفي الرواية مثال جلي عن الاستباق بحيث أن أستاذ الرسم يتنبأ بموهبة أحمد وهي أنه فنان في الرسم وأنه سيصبح الأول في صفه، فهذا المثال هو استباق حزين فالكاتبة وضعت هذه الموهبة في البداية لكي نشعر بمرارة الفقدان لشيء نحب، مرارة الخسارة وضياع الأحلام المتناثرة في النهاية ومهدت لأحمد كمشروع شهيد في سبيل الوطن الحبيب، أرض الزيتون.

6- الحذف:

إن أسلوب الحذف في سرد الأحداث في الرواية هو كثير الاستخدام، فيذكر السارد سنوات أو أشهر مضت ولكن لا يذكر تفاصيل الأحداث التي وقعت آنذاك، وتعرف الدكتورة يمنى العيد الحذف أن "يكتفي الراوي بإخبارنا أن سنوات أو أشهر مرت، دون أن يحكي عن أمور وقعت في هذه السنوات أو تلك الأشهر".

كمثال على ذلك استخدام الكاتبة الحذف فحذفت زمن الخصومة بين الأب ومجيد وذلك للربط بين حدثين متباعدين لتوضح ثبات مواقف الشخصيات فاستخدمت عبارة "كان ذلك قبل سنوات" وهذا لإضفاء جمالية للرواية تمثلت في إبراز المفارقة والتحولات الجذرية وأيضا لتعميق الفجوة الصراعية وتكثيف الزمن.

[1] – الحاج علي، هيثم، الزمن النوعي إشكاليات النوع السردي، ط1، الانتشار العربي، بيروت، 2008.

7- الوصف:

"الوصف أسلوب سردي يستخدمه الكاتب والروائي لتقريب العمل الروائي، المكان والأحداث والشخصيات من الواقع، وتحميلها رؤية معينة تعكس موقف السارد منها، فاستخدمت الكاتبة أسلوب الوصف للمكان، وشخصية فضل القسام واستغلت عملية الوصف لإعداد المتلقي والقارئ إلى الجو العام للرواية وهو جو الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين وأثره في المجتمع الفلسطيني".[1]

أسلوب الوصف هو فكرة ذكية من قبل الكاتبة سحر خليفة وذلك في جعل القارئ لا يقرأ الكلمات فحسب بل يراها ويتحسسها وكأنها تستخدم الكاميرا لتصوير المشاهد بدل القلم بالإضافة إلى أنها تستخدم الملامح الجسدية لتعبر عن الحالة النفسية، فهذه التقنية تختصر الوقت في الكلام وتضع القارئ أمام جملة من الأحاسيس والمشاعر تتضارب في داخله وكأنه يعيشها فعلا، بالإضافة إلى أن هذا الأسلوب يتعمد تقريب وجمع صورتين متناقضتين لإبراز المأساة أكثر وكمثال على ذلك الربيع مقابل الجرافات، عندما تصف الكاتبة جمال زهور الربيع بينما الجرافات يتم وصفها ككائنات خرافية مدمرة.

8- المونولوج:

حسب تعريف إبراهيم حمادة في كتابه المصطلحات الدرامية وعلى أساس ما جاء في تعريف ما يلي: "المونولوج هو تكوين كلامي –فردي الروح– يلقى أو يكتب، وبهذا فهو

[1] – ينظر، محمد عبد الرب، المرجع، ص111.

يمثل متحدثا واحدا، وقد يشير المونولوج إلى التجنبية أو مخاطبة الممثل للجمهور في المسرحية".[1]

وفي تعريف آخر للمونولوج (الحوار) على أنه طريقة من طرق التواصل هدفه المراجعة في الكلام للوصول إلى الصواب أو الأكثر صوابا، وفيه حجة ودليل وقد يكون نقاشا وتبادلا للحديث بين طرفين، أما في الرواية فإنه يعتبر عنصرا أدبيا هاما.[2]

فإذن المونولوج هو الحوار وهو أداة فنية تستخدم للكشف عن الخواطر والأفكار فمن خلاله يستطيع الإنسان البوح عن أفكار تراود عقله ومشاركتها مع غيره، والمونولوج في هذه الرواية، يبرز من خلاله الكشف عن التناقض بين المظهر والجوهر، فالحوار يبرز الفجوة بين ما تشعر به الشخصية وما تظهره وهذا يتجلى في شخصية أحمد بحيث إنه يوصف في ظاهره بأنه يتأتئ أي له عسر في الكلام وقليل الحديث وخجول أيضا لكن في مونولوجه الداخلي، نرى بأنه يمتلك حساسية فنية عالية بحيث يتأمل في داخله معاني التاريخ. ومن جماليات هذه التقنية وهذا الأسلوب أنه وسيلة لتجاوز الشخصيات واقعهم القاسي الأليم وهو وسيلة وعي.

والمونولوج له عدة أنواع من بينها:

---

[1] – لزرق حليمة، لزرق الحاجة، توظيف الفكاهة في معالجة المشاكل الاجتماعية مقارن ة سيمولوجية لعينة من مونولوجات "عبد القادر سيكتور"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال تخصص اتصال الصورة والمجتمع جامعة عبد الحميد بن باديس كلية العلوم الاجتماعية، ص07.

[2] – علي كاظم ثامر، الحوار في الرواية، جامعة كرمال، كلية الطب https://fr.scribd.com/home، 09/04/2026م، على 19 سا 00 د.

أ-" **حوارا مونولوجيا داخليا:** والذي يبقى على شكل أفكار لدى الشخصية المحاورة دون البوح به.

ب- **حوارا مونولوجيا خارجيا:** فهو عبارة عن مناجاة النفس منها وإليها أي حوار غير موجه لأشخاص آخرين.

ج- **المونولوج المسرود:** الحوار الأحادي المسرود، الخطاب غير المباشر في سياق سرد الشخص الثالث."[1]

وعلى ضوء هذا نلاحظ أن الكاتبة سحر خليفة توظف بشكل مكثف المونولوج الداخلي والخارجي وهذا لتعميق فهم القارئ للصراعات النفسية التي تمر بها الشخصيات تحت وطأة الاحتلال الصهيوني والحصار، فالمونولوج الداخلي تمثل في كونه التأملات الدفينة التي لا تنطق كمونولوجات أحمد والتي تتمثل في تساؤلاته الوجودية، أما بالنسبة للمونولوج الخارجي فهو حديث الشخصية بصوت عال ومسموع مع نفسها مثل التمتمة أو الحوار مع الحيوانات والطبيعة.

9- أسلوب التصوير:

"الأسلوب التصويري يستخدم الشخصيات الروائية من خلال الحوار والحركة والعمل والفعل والصراع الداخلي والخارجي أي مع العناصر الخارجية من المجتمع والطبيعة، فهو

[1] – فندوا محمد، شعرية الحوار المونولوجي في رواية فضل الليل على النهار لياسمينة خضرا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلة 10، عدد 1 السنة 2021، مخبر الدراسات الصحراوية، جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، ص1186.

أسلوب دينامي تطوري (...) فالأسلوب التصويري في أبسط تصور له هو ذلك الأسلوب الذي ينتهج رسم الشخصية الروائية من خلال حركتها وفعلها وحوارها"[1]

أي أن هذا الأسلوب هو مزيج بين التصوير الفوتوغرافي الحرفي والتصوير الفني السردي وهو الذي يحول المشاهد كأحداث عابرة ويتخيل كل مشهد يراه على أنه لوحة، فهذا الأسلوب يبث في المشهد الحركة والمرونة كأنه حقيقي وفعلي، ومن أبرز جمالياته أن الرواية تقوم على صدمة التناقض البصري وهو ما يمنح السرد عمقا مأساويا مؤلما، فالجماليات لا تقتصر على البصر فقط، بل تمتد إلى الحواس، أيضا هذا الأسلوب يصور الشخصيات في لحظات قوتها وضعفها، فالكاتبة سحر خليفة أبدعت في تنويع التقنيات لتظهر لنا هذه الرواية في أبهى حلة فنية أدبية.

المبحث الثاني: البناء السردي في رواية "ربيع حار" لسحر خليفة:

1- دلالة العنوان:

"يشكل العنوان عادة أهمية كبيرة لأي نص أدبي، وهو عادة يتسم بالإيجاز والإيحاء، فهو يعتبر بمثابة هوية للنص التي يمكن أن تختزل فيها معانيه ودلالاته المختلفة ليس هذا فحسب، بل كذلك قدرة مبدع النص على حسن اختيار العنوان، فهذا الأخير يعتبر جواز سفر نحو النص، وإنه تلك الثريا التي تنير عتمته." [2]

[1]-محمد عبد الرب، الظواهر الاسلوبية للسرد في روايات سحر خليفة المرجع السابق، ص113.

[2] – ينظر، سامية بوحصان، البناء السردي في الرواية الجزائرية "لوسيني الاعرج" _أنموذجا_ مذكرة لنيل شهادة الماستر قسم اللغة والادب العربي، جامعة 08ماي 1945قالمة، ص24

من وجهة نظري وحسب تحليلي لعنوان الرواية الموسوم بـ"ربيع حار"، إن هذا العنوان واختيار سحر خليفة كان موفقا لأنه ليس مجرد كلمتين عابرتين بل هو عنوان ذكي يحمل تناقضات عميقة يشد القارئ من الوهلة الأولى، فالربيع عادة ما يرمز إلى الأمل والتجدد والحياة المليئة بالشغف الذي تتولد من خلاله الأحلام، لكن إضافة "حار" إلى كلمة ربيع يحوله إلى رماد محترق إلى أحلام ضائعة، وكأن الجمال الطبيعي ينصهر ويتحول إلى كابوس مرعب، فالكاتبة هنا أرادت رسم صورة فلسطين أرض الزيتون وما آلت إليه تحت الاحتلال، فالحرارة تعبر عن الغضب الداخلي الذي في دواخل الشخصيات مثل أحمد ومجيد، التي تحولت أحلامهم إلى رماد وهم في صراع دائم بين الأمل واليأس الذي لا ينتهي، والربيع يشير إلى وعد بالحرية وبغد أفضل، لكن الحرارة تحوله إلى عذاب لا نهاية له، وكأن الاحتلال لا يسرق الأرض فقط بل يسلب الفؤاد ويحرق الروح، والعنوان يعمل وكأنه خيط سري يربط كل المشاهد والأحداث، وهذا ما يجعل السرد أقوى ويدخل القارئ في المأساة.

2- البناء السردي الزمني:

أ- النظام الزمني:

"هو مجال خصب للدراسة الروائية بتلاحمه بصورة عضوية مع بقية مكونات الخطاب الروائي".[1]

[1] – لقيطي إيمان، مسقم إيمان، البناء السردي في رواية الوباء لـ: هاني الراهي، جامعة محمد بو ضياف –المسيلة– كلية الآداب واللغات، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص أدب حديث ومعاص، السنة الجامعية 2020/ 2021م، ص21.

وأيضا إنّ" طريقة توزيع الزمن على مستوى النص الروائي كبداية جمالية جعل بعض المنظرين يقررون بأن الرواية فن يقوم على الزمن كالموسيقى مقابل فنون المكان كالرسم والنحت، فمن بين الأزمنة زمن القصة زمن الحكاية، زمن القراءة".[1]

ومن هنا نلاحظ الفرق بين هذه الأزمنة المختلفة إذ أن زمن القصة يحدث للتتابع المنطقي للأحداث بينما زمن السرد لا يتقيد بمثل هذه الأخيرة، وبالتالي فإن الزمن هو جمالية وسمة أساسية في هذا الشكل الفني، فالزمن يرتب الأحداث ويجعل القارئ يفهم أكثر محتوى الرواية أو القصة بحيث لا يكون هناك إبهام وغموض، كما أن زمن الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بالشخصيات، لأن الشخصية لا تعيش خارج الزمن بل تتأثر وتتفاعل معه، ومن هنا نستطيع القول بأن الزمن في الرواية ليس مجرد خلفية للأحداث بل هو عنصر مهم بنائي يساعد على تنظيم السرد، ففي رواية ربيع حار لم يمش الزمن للأمام دائما بل الكاتبة اعتمدت على استحضار تقنية الاسترجاع والاستباق لتعميق الشخصيات أكثر بالإضافة إلى المزامنة مع الأحداث التاريخية الحقيقية، فالكاتبة رتبت زمن الرواية بدقة ليتقاطع مع أحداث واقعية فمثلا التبطيء والتسريع:

- **التبطيء:**

"فأبوه صاحب مكتبة الجليل بدأ حياته بعد النكبة، أي بعد احتلال 48 كموزع جرائد على بسكليت، وبعد النكسة أي بعد احتلال باقي فلسطين"[2]

[1] – وهيبة بن زية، شيماء بوقرة، بنية التخصص في رواية "الزمن الموحش" لحيدر حيدر، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث ومعاصر جامعة محمد بو ضياف (المسيلة– السنة الجامعية 2020/2019م، ص13.

[2] – سحر خليفة، ربيع حار، د. ط، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيرو– لبنان، 1999، مقطع 2.

فالزمن هنا كإطار مرجعي للهوية الشخصية، رتبت الكاتبة زمن الرواية بحيث لا تبدأ حياة القسام وهو أب أحمد ومجيد من تاريخ ميلاده البيولوجي بل من تاريخ 1948 بحيث أن هذا الترتيب الزمني يجعل الشخصية تجسيدا للمأساة الوطنية بالإضافة إلى أن بلدة عين المرجان لم يكن تطورها بشكل طبيعي، بل كبرت فجأة نتيجة أحداث زمنية قصرية أي عام النكسة 1967.

- **التسريع:**

إن الكاتبة استخدمت التسريع من أجل أن تلخص لنا رحلة عمر كامل من الكفاح، رحلة كفاح الأب فضل القسام من أجل حماية أبنائه واحتوائهم، فقد لخصت لنا خمسين عاما من الكفاح والصراع والتعب منذ النكبة وكمثال على ذلك من الرواية التي بين أيدينا المتمثل في:

-تسريع تحول "المكان" وتطوره:

"بلدة عين المرجان كبرت فجأة، بسبب الهجرة، هجرة أخرى أكبر من تلك، فكبر الجامع وازداد عدد المصلين وبنت الأوقاف، صف دكاكين اختار أصغرها وأقربها تحت الدرج وبسعر زهيد لا يذكر".[1]

فعلى حساب هذا المثال فإن الكاتبة استخدمت كلمة "فجأة" لتختصر سنوات من النمو، سنوات طويلة مرت تغيرت وذلك تبعا لنكسة عام 1967 واحتلال ما تبقى من فلسطين، فهنا السرد لا يصف لنا كيف تغيرت وبنيت فلسطين يوما بيوم بل يصل لنا فكرة أن التغيير

[1] – سحر خليفة، المرجع نفسه، المقطع 2.

جاء تغييرا قسريا ومفاجئا تفرضه الحروب والاحتلال، وتسريع عين المرجان هو مرتبط بتسريع تطور شخصية فضل القسام بحيث تحول من كونه موزع جرائد إلى مثقف وصاحب مكتبة ومراسل صحفي، أما رمزية الجامع والدكاكين فتعني أنه حصل تحول اجتماعي عميق ودلالة أيضا على زيادة الكثافة السكانية والارتباط بالهوية فالدكاكين رمز للاستقرار الاقتصادي النسبي الذي يسبق أحداث الانتفاضة.

2- المكان:

"قد أجمع النقاد على أن المكان هو مؤسس لحكي الرواية أو أي فن إبداعي وعلى أن المكان يلبس الخيال ثوب الحقيقة وفي سياق ذي صلة يضيف عاشور عمر "إنّ المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يصنعه الروائي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث".[1]

وأيضا يقول قريفل: "هو الذي يؤسس المحكي لأن الحدث في حاجة إلى مكان (...) تقدر حاجته إلى فاعل (...) وإلى زمن (...) والمكان هو الذي يضفي على التخيل مظهر الحقيقة".[2]

إذن نلاحظ أن المكان جزء أساسي والمكان والزمان متلازمان الأول ثابت والثاني متحرك، فالمكان له أهمية في البناء السردي للرواية، إذ لا يمكن تصور أحداث روائية إلا

[1] – ينظر، بضياف يوسف، بن الشيخ أحمد، بنية المكان في رواية: "خطيئة مريم" لكوسة علاوة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، السنة الجامعية 2022/2021م- 1443هـ، ص05.

[2] – بضياف يوسف، بن الشيخ أحمد، المرجع نفسه، ص05.

بوجود مكان تنمو فيه أحداثها، فكل عناصر الرواية مترابطة متشابكة فيما بينها بحيث أن الشخصيات لا يمكن لها أن تتفاعل إلا داخل إطار المكان، فمن خلاله يمكن فهم حركة الشخوص، فهو فضاء مكاني مهمته تجسيد رؤى الكاتب وشخصياته.

كمثال على ذلك من الرواية: "لبنان يا قطعة سما، اسمك على لساني صلاة"[1] ، فهنا يستخدم أحمد هذه الأغنية ليعبر عن حالة الحصار والحرية المسلوبة، تتحول الأغنية في ذهن أحمد إلى صلاة زرقاء تكسر روحه المرهفة وحسه الشجي، بينما يغرق الآخرون في شعاراتهم السياسية فإن أحمد يتأمل عظمة الخالق وإبداعه، فيتأمل السماء بزرقتها الصافية فوق الهضبة، فهنا الهضبة هي المساحة التي يمارس فيها أحمد فعل الرؤية من خلال زاويته الصغيرة أي عبر كاميرته فتمتزج مشاعر الحنين لقطته "عنبر" وصورة "مير" وبين قدسية الأرض التي تبقرها الجرافات، كما ذكرت سحر خليفة عدة أماكن من بينها رام الله.

3- الشخصية:

تعتبر الشخصية الروائية من العناصر السردية التي لاقت اهتماما كبيرا من قبل الدارسين لأهميتها، يعرفها عبد الملك مرتاض "كائن حي حركي ينهض في الفصل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه، وحينئذ تجمع الشخصية جمعا قياسيا على الشخصيات لا على الشخوص".[2]

[1] – سحر خليفة، "ربيع حار"، المرجع السابق، المقطع 66.

[2] – سامية بوحصان، البناء السردي في الرواية الجزائرية طوق الياسمين لوسيني الأعرج –أنموذجا– المرجع السابق، ص43.

وبهذا ندرك أن الشخصية هي العنصر المهم أيضا في البناء السردي للرواية فهي المحرك الأساسي والفعال، فغيابها يعني عدم وجود قصة من الأساس بحيث إنها تجسد الأفكار والرؤى وتجذب تفاعل القراء، ومن خلال هذا نلاحظ أن الشخصية هي أداة الكاتب الأساسية والتي من خلالها يتم رسم الملامح وتجسيد الرؤى الفنية، فإن الرواية تكمن جمالياتها في تلاحم عناصرها وترابطهم، فتشكل وحدة مهمة، تعكس جمالية الرواية الفنية، فأي خلل في عناصرها يسببه في توازن القاعدة البنائية والتشكيلية لهذه الرواية.

وأيضا في مفهوم آخر للشخصية "تعتبر الشخصية أحد المكونات الأساسية والعناصر الهامة في الرواية التي تنهض بالأحداث فتبث فيها الحركة وتمنحها الحياة، كما أنها تمثل الوسيلة الوحيدة التي يعتمد عليها الكاتب لنقل أفكاره وتصوراته".[1]

إذن الشخصيات هم المحرك الأساسي والدعامة الفعالة في إنجاح العمل الروائي وهناك أنواع من الشخصية:

أ- الشخصية الرئيسية:

"هي المحور العام الذي تدور حوله الأحداث في أغلب الأحيان، هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية".[2]

ومن الشخصيات الرئيسية في الرواية:

[1] – دحماني هاجر، مكانة الشخصية في البناء السردي رواية "أصابع الاتهام" لجميلة زنير –عينة– مذكرة لنيل هادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أبو بكر بلقايد، السنة الجامعية 2018م/2019م، ص35.

[2] – دحماني هاجر، المرجع نفسه، ص36.

- **أحمد:** هو البطل الذي تدور عليه أحداث الرواية بحيث يبدأ أحمد كطفل حساس مرهف مولع بالفطرة، يعاني من تأتأة في الكلام، الى شاب يزج في السجن، فاقد للإيمان.

- **مجيد: هو شاب موهوب في الغناء، يحلم بالشهرة فيتحول من مطارد يريد الثأر الى حارس مقر الرئيس عرفات.**

- **فضل القسام (الأب):** إن شخصية فضل القسام أب مجيد وأحمد وهو مراسل صحفي وصاحب مكتبة، كما أنه يمثل الجيل الذي عاش النكبة والنكسة ويحتفظ بمفاتيح يافا وحيفا في ذاكرته وقلبه الذي يحمل روحا وطنية بامتياز، وذلك لكونه أنه شخصية حريصة جدا لتربية أبنائه على المبادئ السامية، ففضل القسام هو مثال للذاكرة الفلسطينية".[1]

- **أم سعاد:** وهي امرأة قوية وسليطة اللسان عند قول الحق، فهي تمثل الحاضنة الشعبية للمقاومة، بالإضافة إلى أنها المسؤولة عن إدارة مطبخ الحوش".[2]

- **ميرا:** "ميرا هي فتاة مراهقة من المستوطنة الإسرائيلية، يراقبها أحمد عبر عدسة الكاميرا، فهي تمثل طفولة ضائعة في دوامة العنف، بالإضافة إلى أنها تمثل الجانب الإنساني المعقد".[3]

[1] – ينظر، https://notebooklm-google.com، 15/03/2026، 13 سا 25 د.

[2] – المرجع نفسه.

[3] – المرجع نفسه.

فهؤلاء الشخصيات الرئيسية وغيرهم في الرواية يشكلون لوحة متكاملة للمجتمع الفلسطيني، فتنوعت بين مناضل ومثقف وحالم بالحرية وانتهازي وغيرهم المنكسرة والمحطمة والمسلوبة.

ب- الشخصيات الثانوية:

- **الحاجة أمينة:** وهي جدة مجيد بحيث أنها تمثل الذاكرة الفلسطينية التي تحاول ترميم انكسارات الحاضر بالخيال.
- **عيسى:** إنه شاب من شبان المخيم يعمل في المستوطنات وذلك من أجل توفير لقمة عيشه.

إذن الرواية تحتوي على العديد من الشخصيات الثانوية مثل أبو رامي وابن غزة وبدر الوشمي وغيرهم من الشخصيات التي غيرت مسار الرواية وجعلتها أكثر تشويقا.

4- الراوي:

"هو الصوت غير المسموع الذي يقوم بتوصيل مادة الرواية إلى المتلقي، وربما يكون الشخص الموصوف مظهرا مخبرا داخل النص، عمن يتولى مهمة الإدلاء بكامل تفاصيل عالم الرواية، فهو يملك قدرة على أن يقدم الشخصيات وسماتها وملامحها الفكرية".[1]

يعتبر الراوي في رواية ربيع حار لسحر خليفة دعامة أساسية ومحرك فعال للعملية السردية، فهو صوت الرواية، بحيث تتبع الكاتبة استراتيجية تعدد المستويات وذلك من أجل

[1] – عنود عبد الجبار كريدي العنزي، شخصية الراوي في الرواية النسائية، دكتوراه الفلسفة في الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، مجلد (4) العدد (40)، فبراير 2023م، ص508.

تصوير واقع فلسطين المعقد، الواقع الأليم، بالإضافة إلى أنه يساهم في دمج الواقع بالخيال، فمثلا الراوي العليم يبرز التناقض بين المظهر الداخلي والخارجي، كما أنه يعمل كمحلل اجتماعي للشخصيات المهمشة والمحاصرة. فخلاصة القول الراوي في هذه الرواية هو الموثق والشاهد، وبصوته يجسد لنا في أذهاننا معاناة الشعب الفلسطيني ويجعلنا نغوص ونبحر في أعماق المشاعر المليئة بالخيبات والآلام والاضطهاد، ومرارة الحصار.

5- الحبكة والبناء الدرامي:

"في مفهوم الحبكة، تعد الحبكة أحد العوامل المحورية التي تجعل الرواية تلتقط اهتمام القارئ وتثير مشاعره، فهي تعمل على هندسة الرواية وتركيبها بشكل منطقي واضح، مما يجعلها أكثر انسجاما وتنظيما، بحيث تتنوع أنماط الحبكة، من بين هذه الأنماط، نجد الحبكة المتصاعدة، الحبكة الدائرية، الحبكة المتداخلة، الزمنية...الخ".[1]

إن الحبكة هي العمود الفقري للرواية، بحيث أنّها محور الأحداث ومحركها فتبث في نفس القارئ وتخلق عنصر التشويق، وتعمل على تصاعد وتواتر الأحداث واشتدادها، فهي سلسلة مترابطة متماسكة، بحيث أنها الخيط الرفيع الذي يصل بين الأحداث والقارئ، بحيث أنها تعمل على تطوير الشخصيات، فإنها العنصر الأساس وهي ركن مهم من أركان الرواية.

[1] – ينظر، هيثم حين، الحبكة الروائية وأهميتها في هندسة الرواية، المختبر السعودي للنقد 2023، د. د، د. ص، https://engage,moc,gov,sa، 2025/04/19م، 23 سا 06 د.

كما سلفنا الذكر، "رواية ربيع حار تبدأ أحداثها في تحول شقيقين فلسطينيين خلال انتفاضة الأقصى واجتياحات عام 2002، فأحمد ذلك الفتى رقيق المشاعر، الفنان الذي كان يجد سكينته وأمانه في الرسم والكاميرا، فتتغير حياته وتجد براءته اندثرت بين زوايا السجن، وعمله كمسعف يلملم أشلاء الضحايا فينتهي به المطاف كشهيد في هذه المعركة، أما مجيد، ذلك الشاب الطموح الحالم بالنجومية والشهرة والذي تحول من حامل للقيتار إلى مقاتل في صفوف المقاومة المسلحة ثم أصبح جزءا من قوات الأمن".[1]

6- السمات الفنية في رواية سحر خليفة:

"مرت الكتابة الروائية لدى الكاتبة بمراحل ومنعطفات مختلفة، فالطابع العام على بناء الرواية في كتاباتها هو البناء التقليدي المتماسك حيث تلتحم فيه الأجزاء الفنية بغية إبراز الموضوع على نحو يمتع القارئ ويقنعه بما يقرأ، بالإضافة إلى أن الروائية اعتمدت في روايتها على الراوي العليم بمصائر الشخصيات والسرد بضمير الغائب، بالإضافة إلى اعتمادها عرض الأحداث على التسلسل التاريخي للأحداث، فنوعت في عرض الأحداث فتلاعبت في الأنساق الزمنية".[2]

نرى أن الروائية قد أبدعت في هذا المجال وذلك بتنويعها للمهارات والتقنيات المتعددة، فزيادة على ما سبق وظفت سحر خليفة اللغة الفصحى ممزوجة باللغة العامية، بالإضافة

[1] _ينظر، سحر خليفة،" ربيع حار "، المرجع السابق، المقطع 1.

[2] – كريمة زكي أحمد نصر، الاتجاه الاجتماعي في روايات الكاتبة سحر خليفة، جامعة الأزهر غزة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، https://Fr.scribed.com، ص136.

إلى أن لغتها امتازت بالسلامة والوضوح والشاعرية، فوظفت ألفاظا وتراكيب من معجم اجتماعي واعتمدت في كتابتها على تعددية الأصوات.

فعلى ضوء هذا نلاحظ المزج الرهيب في الرواية، واهتمام الكاتبة بأدق التفاصيل من أجل إيصال إحساس هذا الشعب الأبيّ، الشعب الفلسطيني ابن الأرض الخضراء، أرض الزيتون، بلد الشهداء، الذي أبى ويأبى الاستسلام رغم كل المحاولات من أجل الإيقاع به، فقتل أطفال وشيوخ ونساء ورجال، ففلسطين هي قلب الأم بل هي أم الأم، فهذه العبارة هي تعبير عن الارتباط الوجداني والوجودي العميق بالأرض المقدسة، فالأم هي أحق الناس بالحب، وهكذا فلسطين المجروحة المخذولة من قبل العرب، تركت غريبة وسط كل هذا التخاذل. فقد فرضت وجودها بخط من دماء، رغم مرارة خيبة الأمل، فهاهي الآن تتسلق سلم الحرية للخروج من القاع المظلم .

المبحث الثالث: الصورائية: صورائية الأنا والآخر:

1- تعريف الصورة:

تعددت المصطلحات والتسميات المختلفة لعلم الصورة في حقل الدراسات الأدبية المقارنة لدى الناقدين والدارسين." فالصورة علم يدرس تلقي صورة أجنبية لدى الأنا، كما تعرف بعلم الصورولوجيا، الصورائية ، إلا أن هذه المصطلحات المتعددة تصب في مفهوم واحد وهو الكشف عن صورة شعب ما في أدب قوم آخر".[1]

[1] – أحمد عارف، الأنا الكولونيالي وصورة الجزائر في أعمال ج يدي موباسون، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص الدراسات النقدية والثقافية المقارنة، جامعة زيان عاشور بالجلفة، سنة 2019-2020، https://dspace.dz، ص16.

للصورائية مفاهيم عديدة، تنوعت، فكانت قديما تنسب إلى الصور البلاغية والكناية والصور الشعرية، كما أن هناك الصورة في القرآن الكريم، فالصورولوجيا تربطها علاقة وطيدة بالعلوم الإنسانية، فهي تأخذ من الدرس السيكولوجي الطاقة النفسية وأماكن صرفها، وتقرأ في السوسيولوجيا التحولات الاجتماعية التي تعصف بنسق ما، فبمعناها المختصر أنها تكشف صورة شعب ما لدى قوم آخر، فهي الرابط بين الثقافات المختلفة لدى البلدان والأقوام الأخرى.

وفي مفهوم آخر للصورائية: "كما أن الصورولوجيا دينية أو عرقية بمعنى أنها مبحث إيحائي يتجه بقوة إيحائية النص، فهي تركز على البعد الإيحائي، وذلك تغييبه (النص) فما يهم في النص هو تلك الآثار الصورولوجية الحاضرة في نصوص أخرى أدبية كانت أو غير أدبية، فالصورولوجيا علم واسع يحاول دراسة صورة الثقافة باعتبارها مبحثا من علوم الثقافة".[1]

2- علم الصورولوجيا:

- مدام دو ستال (Madame de stael): تعتبر من البدايات الأولى لهذا الفن حيث سعت من خلال كتاباتها "ألمانيا" في القرن التاسع عشر إلى تصحيح الصور النمطية والمشوهة التي كان يحملها الفرنسيون عن الألمان.[2]

---

[1] – زند معلم، الصورولوجيا في رواية حطب سراييفو لسعيد، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية الآداب واللغات، السنة الجامعية 2022/2021م، https://dspace,univ-guelma.dz، ص13.

[2] – https://www.google.com، 2026/04/20م، 11 سا 00 د.

- جان ماري كاريه(Jean-Marie Carré): "من رواد المدرسة الفرنسية، ركز على دور الأدباء في نقل وصياغة صورة الآخر".[1]
- إدوارد سعيد:(Edward said) "على الرغم من كونه ناقدا ثقافيا، إلا أن دراساته خاصة في كتابه "الاستشراق" تعد ركيزة أساسية في تحليل كيفية تصوير الغرب للشرق (الآخر) وصياغة صورة نمطية عنه."[2]

هناك عدة أعلام الدارسين لهذا العلم ألا وهو علم الصورة، ذكرنا من بينهم ما سلف.

3- مفهوم صورائية الأنا والآخر:

"رغم سيولة المصطلح وصعوبة بلورة معالمه بوضوح إلا أنه "تصنيف" استعبادي يقتضي إقصاء كل ما لا ينتمي إلى نظام فرد أو جماعة أو مؤسسة، سواء كان النظام قيما اجتماعية أو أخلاقية أو ثقافية، ولهذا فهو مفهوم مهم في آليات الأيديولوجيا".[3]

نلاحظ تعدد مفاهيم الصورولوجيا من حيث التصانيف والاشتقاقات، فهو علم شامل واسع يحاول دراسة صورة الثقافة باعتبارها مبحثا من علوم الثقافة، فوصفت بأنه تصنيف استعبادي يقصي كل ما لا ينتمي لنظام فرد أو جماعة أو مؤسسة.

---

[1] – https://w.w.w.google.comالمرجع السابق، 2026/04/20م، 11سا00د.

[2] – المرجع نفسه.

[3] – سعيدة بشار، محاضرة الجزائر في الآداب العالمية (1)، جامعة الإخوة منتوري –قسنطينة– قسم الآداب واللغة العربية، تخصص أدب عالمي ومقارن، سنة أولى ماستر، السنة الجامعية 2021/2020م، ص05.

أما من زاوية نظر أخرى ومفهوم آخر: "الصورائية تتناول الآخر من كل الزوايا التي تختلف معها الذات الناظرة أو الدارسة، وفي كل الحالات لن تكون تلك الصورة طبق الأصل للواقع، إذ أن كل كاتب ينظر إلى الآخر من زاوية تخالف كتابا آخرين".

- تتحدد العلاقة بين الأنا والآخر على نحو التالي:

أ- **الهوس (La manie)**: اعتبار ثقافة الآخر (الثقافة المنظور إليها) متفوقة على ثقافة الأنا (الثقافة الناظرة) وهو ما يعزز لدى الذات الشعور بالضعف والصغر إزاء الآخر.

ب- **الرهاب (La phobie)**: اعتبار ثقافة الأنا متفوقة على ثقافة الآخر.

ت- **المحبة (La philie)**: التعامل بطريقة إيجابية مع الحقيقة الأجنبية لكونها تحمل الحقيقة المحلية وتعضدها. وهذا الموقف هو السبيل الوحيد للتبادل الثقافي المثمر.[1]

فهنا نجد التباين والاختلاف في كيفية تحديد الأنا والآخر، كما أن العنصر الأخير، ألا وهو المحبة هو الأنسب لإرساء دعائم لحضارة إنسانية تنبني على أساس التعاون والتكامل والتعايش السلمي.

3- تجليات صورائية الأنا والآخر في الرواية:

- **الرؤية البصرية للآخر:**

[1] – سحر خليفة، ربيع حار، المقطع (1).

كمثال من الرواية: "رأى الأشجار والأفق البعيد وفضاء رحبا وعصافير ورأى أزهار كروم اللوز والمشمش (....) ووسط الساحة أرجوحة وبنت تتمرجح. بنت شقراء (....) بدت البنت كالفراشة، عصفورة صغيرة بجناحين." [1]

في هذا المثال تتجلى الصورائية أحمد والفتاة ميرا، فأحمد يقف على صخرة فوق هضبة، فبدلا من أن يوثق ويصور مزبلة البلدة والحالة التي كانت عليها من احتيالات وقمع واستبداد، والتي جاهد أباه في إيصال صوتها وتصوير قبحها لأغراض صحفية، إلا أن عين أحمد تجذب الفنية اتجاه الأفق والجمال، فهنا تبرز وتتجلى الصورائية، فتقنية العزل (Zoom) هي وسيلة للتقريب، بحيث عزل أحمد صورة ميرا عن سياقها كمستوطنة معتدية، فهو رآها كروح بريئة معصومة من وسخ الاحتلال الذي تنتمي إليه، فهو رآها ككيان جمالي.

- **الأنا الممزقة بين السلاح والفن (مجيد):**

وتظهر الأنا الممزقة في الرواية من خلال المثال التالي:

"أصبح مجيد طريدا مشبوها مطلوبا وفي أيدي ثلة من الثوار، وبذا ابتدأت صفحة جديدة في حياة الشاب الموسيقي فهجر الجيتار وحمل الرشاش".[2]

ومن هنا نرى تجلي الأنا وهي الأنا الفنية لمجيد، ذلك الشاب الطموح في الحياة الذي يرى الحياة بشكل مزهر وجميل رغم الحطام والركام المحيط بها، فالأنا الفنية لمجيد الذي ولد والنغمة في دمه، هذه الأنا تمثل رغبته الملحة في أن يصبح فنانا مشهورا، يحلم بالسفر

[1] – سحر خليفة، ربيع حار، المقطع (1).

[2] – سحر خليفة، ربيع حار، المقطع 26.

إلى إيطاليا والعزف في المهرجانات، هي أنا تبحث عن الجمال والحب، مقابل الآخر المفروض وهو الهوية القتالية، وذلك بسبب وجود الآخر المحتل الذي تسلط على حياة مجيد وحطم آماله وطموحاته الفنية، فعندما قتل المحتل صديقه الوشمي، اضطر مجيد لتقمص هوية المقاتل. إذن السلاح هنا هو الآخر، ومن هنا نلاحظ تجلي التمزق في الهجرة.

- **التمزق بين الفن والواقع (أحمد):**

فأحمد هو فنان بالفطرة والذي تلوثت براءته الفنية بمشاهد الأشلاء، فيبدأ التمزق منذ الطفولة حين سأله أستاذ الرسم: لماذا لا ترسم ما حولك، يعني الواقع؟ فهذا الضغط المستمر بين "الفن كجمال متخيل"[1] والواقع "كقبح مفروض"، هذا التناقض أدى إلى تحول أحمد النفسي، فبعدما كان رقيق الحس، مفعم الروح، يبكي لمجرد سماع رنين الموسيقى، حتى أصبح في المستشفيات يمثل الآلة ويضمد الجراح العميقة، فالفن هنا هو وسيلة للتعبير.

أ- مرآة المكان: القصر مقابل المكتبة / المخيم:

- **المكتبة:** حيث ذكر في الرواية أن المكتبة بالنسبة لفضل القسام (الأب) وسيلة لصياغة "الأنا" الجديدة والتي تتجاوز واقع الفقر والمعاناة، فمكتبة الجليل، فتلك الأنا هي المثقفة والملتزمة. أما الآخر والذي هو الاحتلال والمستوطنون وذلك من خلال داخل المكتبة والمطبوعات والجرائد التي كان فضل يبيعها ويكتب فيها، فالمكتبة تمثل المرآة التي عن طريقها يرى أحمد الأخبار مثل الاشتباكات.

[1] – سحر خليفة، "ربيع حار"، المقطع (1).

ب- المخيم: (عين المرجان) رمز المعاناة:

المخيم ليس مجرد حيز جغرافي بل هو مختبر نفسي واجتماعي والذي تتشكل الهوية الفلسطينية من خلاله في مواجهة الطبقية والاحتلال.

-**المخيم كفضاء لتشكيل "الأنا":** فعين المرجان هي نقطة تحول وانطلاق الشخصيات، حيث بدأ فضل القسام حياته على تراب الأرض كلاجئ بائع للصحف بعد نكبة 1948، مما خلقت هذه النشأة "أنا" جماعية تعتمد على الصبر والقسوة للبقاء والتأقلم مع بيئة قاسية."[1]

- **الأنا الفردية المأزومة (أحمد):**

فأحمد ذلك الفنان الموهوب منذ الصغر والذي يعاني من أزمة وجودية منذ طفولته، يرى ذلك جمال اللين الرقيق للحياة، يراها بصورة مثالية متكاملة، بينما أستاذه أي أستاذ الرسم أن يواجه الواقع ويراه بعين الحقيقة، فهو ليس كما يرسمه في مخيلته بل إنه أبعد وأعمق بكثير، إنه واقع مرير أليم قاس، يجب علينا تقبله ومواجهته.

- **الأنا المقاومة (مجيد):**

تتمثل الأنا المقاومة لمجيد كونه يمر بتحولات درامية عميقة، فينتقل من كونه فتى حالم بالأضواء والنجومية إلى منخرط في صفوف المقاومة المسلحة والانغماس في أنا السلطة، فهو قائد لفرقة المجد التي كانت تغني للأرض والحرية، حيث رأى والده أنه فنان حقيقي ولد والنغمة وحب الموسيقى في دمه، وعند لقائه بالرئيس عرفات داخل الحصار،

[1] _سحر خليفة،" ربيع حار"، المرجع السابق، المقطع 39.

تبرز هنا الأنا المقاومة في صدقها الإنساني، وظهر جليا من خلال سؤال الرئيس له هل أنت مقاتل، فأجاب: "أنا مقاتل... لأني إنسان".[1]

فهنا ربطت سحر خليفة بين القتال والقدرة على البكاء، فظهر جوهر الكاتبة في عدم فقدانها إنسانيتها رغم التمسك بالسلاح.

- **الآخر في تجربة المقاومة لدى مجيد:**

" يتجلى الآخر في شخصية مجيد ذلك كونه فنان لكن الواقع يتطلب منه أن يكون صلبا مقاتلا، فمقاومته تظهر في أنه رغم الحروب ورغم ما يتطلبه الواقع منه إلا أنه حافظ على رقة قلبه وقدرته على البكاء والتي تدل أن ضميره لا زال بخير رغم الركام والحطام المحيط به، وسط الرصاص، وأيضا يرى مجيد بدر الوشمي "الآخر" المغترب الذي يحبه مجيد، لكنه يمثل صراع الهوية، بحيث يحاول مجيد احتكار وعي لورا موجها إياه لما يجب لها أن تراه وما لا يجب رؤيته من خلال عدستها الصحفية، وكل هذا يعكس رغبته الملحة في جعل الآخر شاهدا على مأساته الشخصية والوطنية."[2]

وأخيرا، خلاصة القول ومن خلال هذا التحليل يتوضح لنا أن تجربة مجيد للمقاومة ليست كتلة صماء أو شيء تستطيع تجاوزه بسهولة، بل هي حرب داخلية بين أناه الداخلية وكيف له أن يحافظ عليها وبين كونه منخرطا في صفوف المقاومة. فالمقاومة عند مجيد هي محاولة لتعريف الذات في مواجهة هؤلاء الآخرين.

[1] – سحر خليفة، "ربيع حار"، المرجع نفسه، المقطع 39.
[2] _الرجع نفسه، المقطع 39.

-الأنا المتضامن (حصار المقاطعة):

بحيث يظهر معنى التضامن وقيمته في أبهى حلة وهذا حيث يقتحم نشطاء سلاح من جنسيات متعددة ومختلفة من ألمان ويهود وبريطانيون وغيرهم مقر المقاطعة وهذا ليكونوا "دروعا بشرية أمام الهجمات المحتملة"[1] لحماية المحاصرين، فمجيد في مفكرته يناقش كيف لهؤلاء أن يتضامنوا في كل شيء ويرفضوا أن يعاملوا كونهم ضيوفا فقط، فقد تضامنوا في كل شيء في توزيع الطعام والطبخ والتنظيف.

-ميرا نحو الأنا المتضامنة:

ميرا هي ابنة المستوطن، أي الآخر الذي يتطور ليصبح متضامنا، فبعد أن كانت في طفولتها العدو اللطيف المسيج والمحمي بالأسلاك، بحيث تظهر في نهاية الرواية كداعمة وناشطة لدعم السلام، فتحمل لافتات باللغة العبرية ضد الاحتلال، وهذا دلالة على استيقاظ الضمير الإنساني من غفلته والمطالبة بالحق ومجابهة الظلم ورفض المعاناة، فالأنا المتضامن في ربيع حار هو صوت حي، صوت الضمير النائم الذي استيقظ، صوت ضمير عالمي يندد بالحرية وبفك الحصار عن أرض الزيتون التي أصبحت باهتة، منعدمة الحياة جراء ما آلت إليه حالها، وهذا من أجل إثبات أن الإنسانية المشتركة هي السلاح الأقوى في مواجهة آلات القمع.

[1] – سحر خليفة، "ربيع حار"، المقطع 42.

-الآخر المتضامن (راشيل والدروع البشرية):

فالرواية التي بين أيدينا تقدم نموذجا للآخر الغربي الذي يتماهى مع معاناة الفلسطيني، بحيث تبرز راشيل تلك الفتاة الفاقدة للذة الديانة الإسلامية، لكنها تملك جوهرة فريدة، تملك ضميرا إنسانيا يدفعها للموت تحت الجرافة من أجل حماية بيوت الفلسطينيين بحيث يراها أحمد من زاوية "صارت قديسة مسيحية حين نعاها خوري..."[1]

ظهرت تضحية الآخر من أجل الأنا، والآخر هو الفتاة راشيل حيث دافعت بحياتها عن بيوت الفلسطينيين، فقد شاركتهم في الألم، وهو ما يعيد تعريف الآخر الأجنبي كشريك في المصير، وهذا يوضح أن الجوهر الحقيقي للإنسان هو ضميره الحي الذي يرفض أن يعاني شعب ما أو أمة ما دون أن يحرك فيه شيئا.

-الأنا والآخر والهوية الدينية:

"تعدّ الديانة من أقوى مرتكزات الهوية التي تشكل معنى الأنا الجمعي لأي أمة، ونعني الإيمان بأفكار ومعتقدات وتصورات تتصل بالله وملائكته وكتبه (...) ومما هو متعارف عليه أن الديانة الإسلامية جاءت هداية للإنسانية جمعاء." [2]

[1] – سحر خليفة، "ربيع حار"، المرجع السابق، المقطع 67.

[2] – فاطمة رويصات، سماح بن حمودة، جدلية الأنا والآخر، "ربيع حار"، لـ "سحر خليفة"، دراسة في ضوء النقد الثقافي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف –المسيلة– السنة الجامعية 2022/2021م، ص38.

الدين هو من أهم العناصر التي تشكل ثقافة المجتمعات، باختلاف دياناتها ومعتقداتها، فالإسلام عند المسلمين هو دين يطبع ثقافة بطابعه ويصوغ نظرته للكون، للذات، للآخر.

"أما مقابل الإسلام الآخر اليهودي وهو كذلك ديانة ونظام وحياة، فهي ديانة لكونها تنطلق من الإيمان بوجود الله (...) فمن أهم مظاهر الاختلاف الوضع بين الديانتين، تشعب اليهودية في مقابل وحدة الإسلام وتغير النص التواتري".[1]

أوضحت سحر خليفة التناقض بين الديانتين، الإسلام واليهودية وجمعتهم في مشهد واحد، بين أحمد وميرا تلك الفتاة اليهودية التي يفصل بينها وبين أحمد سياج فقط.

إنّ الهوية الثقافية الدينية هي أحد أهم العناصر المنبثقة في هذه الرواية "ربيع حار" تمثلها الشخصيات التي تكسب معنى الانتساب إلى ديانة معينة وقد أوردتها سحر خليفة بدلالات عديدة (...) "الدين هو تاريخ".[2]

فالكاتبة سحر خليفة نددت بأن الدين هو أساس الهوية الثقافية، ولا توجد دولة ليس لها أسس ومعالم الدين، رغم الاختلاف.

4- أهمية الأنا والآخر في رواية ربيع حار لسحر خليفة:

وفي الختام نرى أن سحر خليفة نجحت في تصوير الآخر اليهودي كإنسان دون حصره في صورة معتادة نمطية كونه عدو مطلق، مما أضفى طابعا إنسانيا على الرواية.

[1] – فاطمة رويصات، المرجع نفسه، ص39.

[2] – المرجع نفسه، ص39.

-"**تصوير الأنا الفلسطيني عبر الضحية والفاعل:** أبرزت الرواية الأنا الفلسطيني في حالة الصراع الدائم مع الآخر المحتل، ولكنها ركزت أيضا على تشكيل الأنا لهويته من خلال تفاعله مع هذا الآخر، خاصة في لحظات الصدام والتعايش.[1]

-**استحضار التاريخ والذاكرة:**" ترتكز العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية على سياق تاريخي (ما قبل عام 1948) حيث تظهر الأنا والآخر في مواجهات وبنى اجتماعية تحاول الكاتبة تحليلها".[2]

تكمن أهمية توظيف سحر خليفة للأنا والآخر في الرواية "ربيع حار" كونها أدوات فكرية وفنية تكشف عمق المأساة الإنسانية والتحولات الهوياتية في ظل وطأة الاستعمار والاحتلال، وأيضا توظيف الآخر ألا وهو المحتل في الرواية، ذلك لتجسيد القوة المسيطرة التي تفتقر إلى معالم الإنسانية، بحيث تصف الجرافات بأنها "ديناصورات"، بالإضافة إلى أن هذا التوظيف يبرز أهمية نقد الذات والمجتمع من خلال خلق الآخر، الذي يتمثل في الفساد.

إن سحر خليفة جسدت لنا صورة الإسرائيلي الغاشم والذي يحمل ضميرا في نفس الوقت وذلك راجع للفتاتين لورا وراشيل بحيث أن هذه الأخيرة عرضت حياتها للخطر من أجل أن لا تهدم بيوت الفلسطينيين المغلوب على أمرهم.

---

[1] _ Https://www.googl.com, 2026/04/21, سا23 .
[2] _ المرجع نفسه.

الخـــــاتمة

خاتمة

في ختام هذه الدراسة الموسومة بـ "الرّواية الفلسطينية المعاصرة التّشكيل والبناء" والتي سعيت جاهدة إلى الوصول إلى قناعة مفادها أنّ الرّواية الفلسطينية هي "مرآة فنية" تعكس ببراعة تطوّر الوعي الفلسطيني، بحيث أنّ الرّواية الفلسطينية هي من أكثر الأجناس الأدبية التي تعبّر عن الهوية والذّاكرة وسجلّ تاريخي للمأساة التي تسعى للتّحرر، فقد تجسّد ذلك من خلال رواية "ربيع حار" والتي وصفت مأساة الشّعب الفلسطيني إبان الحرب التي يخوضها مع المحتلّ، وحاولت وضعنا في إطار الصورة، فقد صوّرت مشاهد قاسية خاصّة "حوش العطعوط"، بحيث أنّ الرّواية وثقت لحظة مفصلية في التّاريخ الفلسطيني الحديث، فيمكن القول أنّ الرّواية لم تعد مجرّد صدى وصوت عابر للمأساة بل هي كيان فني متكامل يعيد صياغة الذّاكرة والهوية الفلسطينية بأسلوب جمالي جعل للكلمة أداة للمواجهة والصّمود.

توصّلنا من خلال تحليل رواية "ربيع حار" للكاتبة سحر خليفة إلى أنّ "التّشكيل وبناء الشّخصية" يسيران جنبا إلى جنب مع واقع الحصار، فأبطال الرّواية لم يكونوا مجرّد أسماء بل هم يمثّلون "الأنا" الفلسطينية التي تولد من جديد وسط الرّكام.

وفي هذه الدّراسة توصّلت إلى مجموعة من النّتائج التي تلمّ بموضوعي ألا وهي:

- إنّ سحر خليفة نجحت في تحويل القضية من مجرّد أخبار سياسية إلى تجارب إنسانية، فهي تركّز على الحبّ والخوف والمشاعر المختلطة تحت وطأة الاستعمار والضغط.

- إنّ رواية ربيع حار أثبتت أنّ "الأنا" الفلسطينية ليست ثابتة، بل هي هوية قيد التشكل الدّائم.
- استنتجت أنّ الرّواية الفلسطينية المعاصرة لم تكن مجرّد صدى للأحداث السياسية بل هي بناء فني مستقل يمتلك أدواته الجمالية الخاصّة وهذا ما نكّنها من نقل القضية من الحيّز المحلي إلى الحيّز العالمي.
- لاحظت من خلال الدّراسة أنّ المكان ليس مجرّد حيّز جغرافي بل هو جزء لا يتجزّأ من تكوين شخصية البطل والهوية، فقدان المكان يعني ضياع الذات والهوية والانتماء.
- "الآخر" في الرّواية ليس مجرّد عدوّ سياسي، بل هو محرّك البناء الدرامي الذي وجوده يساهم في دفع الشّخصيات لاكتشاف قدراتها ومكنوناتها الداخلية في تحديد مصيرها، إنا تقبّل الواقع والاستسلام أو رفع الهمم والتّحدي والغبن الذي يجتاح فلسطين.

لا يسعني إلا أن أقول "اللهم كن لإخواننا المستضعفين في غزّة عونا ومعينا، ظهرا ومعينا".

سماح بوعزيز

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد العربي، قراءة في رواية بينما ينام العالم، ملتقى العروبيين، منبر أحرار العروبة، arabiansforum.net، 2026/02/05، 7 سا 46 د.

2. أحمد العربي، قراءة في رواية ربيع حار، ملتقى العروبيين، 2026/02/10، 07 سا 52 د

3. أحمد عارف، الأنا الكولونيالي وصورة الجزائر في أعمال ج يدي موباسون، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص الدراسات النقدية والثقافية المقارنة، جامعة زيان عاشور بالجلفة، سنة 2019-2020، https://dspace.dz،

4. بثينة علي شموس، دراسة في سردية عناصر القصة الترسيلة لدى غسان كنفاني، ورقة من غزة نموذجا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طرطوس (سوريا)، مجلة جامعة فلسطين الأهلية للبحوث والدراسات، المجلد 4، العدد 03 (2025).

5. بضياف يوسف، بن الشيخ أحمد، بنية المكان في رواية: "خطيئة مريم" لكوسة علاوة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، السنة الجامعية 2022/2021م- 1443هـ.

6. جرجورة نديم، ربيع حار، رواية سحر خليفة، شخصيات من تفاصيل وعلاقات السفير، العدد 10079، د، ص، 02/04/2026 على 18 سا 37 د.

7. جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، ت. تريه الشوقي، نسخة 830/ 1987/ 2000.

8. الحاج علي، هيثم، الزمن النوعي إشكاليات النوع السردي، ط1، الانتشار العربي، بيروت، 2008.

9. حسن قسم عبيدات، خصوصية الرواية الفلسطينية، المملكة الأردنية الهاشمية جوش جامعة جوش الأهلية كلية الآداب قسم اللغة العربية.

10. خليل كمال "محمد سعيد" شعبلو، إ. غانم دياب مزعل، ذاكرة المكان في الأدب العبري المترجم: نماذج منتقاة (دراسة تحليلية وصفية، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين (2024).

11. دحماني هاجر، مكانة الشخصية في البناء السردي رواية "أصابع الاتهام" لجميلة زنير –عينة- مذكرة لنيل هادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أبو بكر بلقايد، السنة الجامعية 2018م/2019م.

12. رجاء حمدان، تلخيص رواية بينما ينام العالم، سوزان أبو الهوى، Rajaoshow.com، 2026/02/03، 11 سا 51د.

13. رشا بو خشم، الصراع بين الكونية والذاتية في رواية بينما ينام العالم لسوزان أبو الهوى –دراسة تطبيقية- المجلد 09، العدد 01، ماي 2022.

14. رواية البليسي، www.goodreas.com، 2026/02/11م، 10 سا 18 د.

15. رياض كامل، اللغة، المكان والزمان في الرواية العربية الفلسطينية، منجز حر للثقافة والفكر والأدب diwanalarb.com.

16. رياض كامل، مستويات اللغة الروائية في رواية "عين خفشية"، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، diwanalarab.com، 2025/11/22م، 18 سا 42 د، د. ط.

17. زند معلم، الصورولوجيا في رواية حطب سراييفو لسعيد، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية الآداب واللغات، السنة الجامعية 2022/2021م، https://dspace,univ-guelma.dz.

18. سامية بوحمان، البناء السردي في الرواية الجزائرية "طوق الياسمين" لوسيني الأعرج –"أنموذجا"– مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي جامعة 08 ماي 1945 قالمة.

19. سجاد عدنان كاظم، شروق خماس حسن، أثر الحروب والصراعات على الإبداع الروائي العربي (فلسطين أنموذجا)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية.

20. سحر خليفة، ربيع حار، د ط، دار الآداب للنشر والتوزيع –بيروت– لبنان، 1999.

21. سعيدة بشار، محاضرة الجزائر في الآداب العالمية (1)، جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة– قسم الآداب واللغة العربية، تخصص أدب عالمي ومقارن، سنة أولى ماستر، السنة الجامعية 2021/2020م.

22. سمير حاج، "بينما ينام العالم" لسوزان أبو الهوى: رواية المنفى الفلسطيني في عيون جيل ما بعد النكبة، الجسرة، aljasrah.net، 2026/02/08، 17 سا 23 د.

23. سوزان أبو الهوى، ت، سامية شنان تميمي، بينما ينام العالم.

24. شيماء أبو ليدة، التناوب اللغوي في رواية فلسطينية: قراءة نقدية في "سفر الخفاء". فلسطين 3 جوان 2021، jdaliyya.com، 2025/11/22م، 17 سا 53د.

25. صدام هايل حسن مقدادي نهال عبد الله عبد الرحمن غرايبة، تجليات اللغة الشعرية في رواية "مصائر" لربعي المدهون، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد (4)، الإصدار (2)، 2003، journals,zuj.edu. 2025/11/22، 19 سا 29د.

26. طارق ثابت، النكبة في الرواية الفلسطينية رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني أنموذجا، جامعة باتنة1.

27. الطيب بوشيبة، أثر الرواية الغربية في الرواية العربية، دراسات مقاربة، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد التاسع عشر.

28. عامر ميادة، تداخل الأنساق الثقافية في رواية "ربيع حار" لسحر خليفة، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص الأدب العربي الحديث، جامعة محمد بوضياف– المسيلة، 2021م، 2022م.

29. عبد الحليم بن صالح، أصالة الرواية العربية المعاصرة عبر التراث والمعاصرة: دراسة تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني، السنة التاسعة.

30. عبد القادر سي أحمد، الرواية العربية، سؤال الهوية؟ جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف (الجزائر) أفانين الخطاب، المجلد (02)، العدد (01)، جوان 2022.

31. علي سلمان، المكان والرمز في الرواية الفلسطينية، صحيفة الأيام، د.د تاريخ النشر 30 حزيران 2015، د. ط

32. علي كاظم ثامر، الحوار في الرواية، جامعة كرمال، كلية الطب https://fr.scribd.com/home، د. ص، 09/04/2026م، على 19 سا 00 د.

33. عنود عبد الجبار كريدي العنزي، شخصية الراوي في الرواية النسائية، دكتوراه الفلسفة في الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، مجلد (4) العدد (40)، فبراير 2023م.

34. غدير رضوان طوطح، إ محمود العطشان، عبد الكريم أبو خشان، إبراهيم نمر موسى، المرأة في روايات سحر خليفة، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في برنامج الدراسات العربية لمعاصرة، كلية الآداب من جامعة بريزيت ، كانون الثاني 2006.

35. فاطمة رويصات، سماح بن حمودة، جدلية الأنا والآخر، "ربيع حار"، لـ "سحر خليفة"، دراسة في ضوء النقد الثقافي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف –المسيلة– السنة الجامعية 2022/2021م.

36. فايزة بوشبوط، إ. أسماء سوسي، بنية الشخصية في رواية أرخيل الذباب بشير مفتي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، جامعة 08 ماي 1945– قالمة– السنة الجامعية 2019/2018.

37. فتحي أبو مراد، دراسة تحليلية في الرواية الفلسطينية، قراءة في الشخصية النسوية، المحورية والثانوية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد (10) العدد 1 ب 2013.

38. فتيحة بن الطيب، سيميائية الرمزية وتعدد الأصوات السردية في أدب المقاومة: استكشاف الهوية والاغتراب في روايتي "وارث الشواهد" و"البحث عن وليد مسعود"، قيم اللغة والأدب العربي، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، أفكار وآفاق، المجلد 13، العدد1، 2025.

39. فندوا محمد، شعرية الحوار المونولوجي في رواية فضل الليل على النهار لياسمينة خضرا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلة 10، عدد 1 السنة 2021، مخبر الدراسات الصحراوية، جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر).

40. فيصل درّاج، الرواية الفلسطينية، أدب المضطهدين في جغرافيا مشتتة، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، د. ط.

41. كريمة زكي أحمد نصر، الاتجاه الاجتماعي في روايان الكاتبة سحر خليفة، جامعة الأزهر غزة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، https://Fr.scribed.com.

42. كمال أحمد غنيم، ووداد محمد ريان، تشكيل الزمن في الرواية النسائية الفلسطينية في مطلع القرن الحادي والعشرين، المجمع 15 (2020/1441).

43. كوثر جابر – قسوم، التشكيلات المكانية في الرواية الفلسطينية –دراسة–، دار راية النشر، ط1، 2019.

44. لزرق حليمة، لزرق الحاجة، توظيف الفكاهة في معالجة المشاكل الاجتماعية مقارنة سيمولوجية لعينة من مونولوجات "عبد القادر سيكتور"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علوم

الإعلام والاتصال تخصص اتصال الصورة والمجتمع جامعة عبد الحميد بن باديس كلية العلوم الاجتماعية.

45. لقيطي إيمان، مسقم إيمان، البناء السردي في رواية الوباء لـ: هاني الراهي، جامعة محمد بو ضياف –المسيلة– كلية الآداب واللغات، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص أدب حديث ومعاص، السنة الجامعية 2020/ 2021م.

46. محمد العباس، الحبكة، سؤال الرواية الدرامي، القدس العربي، alquds,co,uk، 2025/11/25، 11 سا 04 د.

47. محمد خليل الخلايلة، المكان في نماذج من الرواية الفلسطينية، قراءة في القرية والمدينة والمخيم، الجامعة الهاشمية– الزرقاء– الأردن، مجلة العلوم العربية، العدد (22)، 1433هـ.

48. محمد صلاح زكي أبو حميدة، تقنيات السرد الروائي في رواية ربيع حار لسحر خليفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر– غزة.

49. محمد عبد الرب، الظواهر الأسلوبية للسرد في روايات سحر خليفة، المرجع السابق، ص113.

50. محمود المملوك، رواية "ربيع حار" لسحر خليفة تجسد مأساة الفلسطينيين، cairo24.com، القاهرة 24، د. ص. 2026/02/10م، 08 سا 13 د.

51. محمود بن حمودة، البنية السردية في الرواية "في الطريق إلى المرج"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص نقد عربي معاصر، السنة الجامعية 2016-2027.

52. ميخائيل باختين، الرواية الفلسطينية في الوقت الراهن: إشارات فخري صالح، مجلة الدراسات الفلسطينية. المجلد 6، العدد 22 (ربيع 1995).

53. ميخائيل باختين، الملحمة والرواية، ت. جمال شحيد، كتاب الفكر العربي 3، بيروت، 1982، ط1.

54. ميلان كونديرا، فن الرواية، ترجمة بدر الدين عرودكي، إفريقيا للشرق الأدبي، الدار البيضاء، 2001م.

55. نصر عباس، الشخصية بين الواقع والدلالة في الرواية الفلسطينية (رواية "ما تبقى لكم" لغسان كنفاني نموذجا)، جامعة القدس المفتوحة. الرياض- د. د، د. ط.

56. نضال الصالح، نشيد الزيتون، قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية "دراسة"، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004.

57. هيثم حسن، الحبكة الروائية وأهميتها في هندسة الرواية، المختبر السعودي للنقد 2023، د. ط، https://engage,moc,gov,sa، 2025/04/19م، 23 سا 06 د.

58. هيرش محمد أمين، إحسان برهان الدين أمين: الزمن في الروايات الحائزة على الجائزة العالمية للرواية العربية 2018- 2020، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة

السليمانية، إقليم كوردستان، العراق، مجلة قه لاي زانست العلمية، مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية، أربيل، كوردستان، العراق.

59. هيفاء حامد سند العصيمي، النهايات السردية: الرواية الفلسطينية نموذجا، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد (1) العدد (1)، 2020.

60. وهيبة بن زية، شيماء بوقرة، بنية التخصص في رواية "الزمن الموحش" لحيدر حيدر، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث ومعاصر جامعة محمد بو ضياف (المسيلة- السنة الجامعية 2020/2019م.

61. https://notebooklm-google.com، 15/03/2026، 13 سا 25 د.

62. https://www.google.com، 2026/04/20م، 11 سا 00 د.

63. https://www.google.com، 2026/04/21م، 23 سا 11د

الملاحـــــق

الملاحق

نبذة عن حياة الرّوائية سحر خليفة

"سحر عدنان خليفة، ولدت في نابلس عام 1941، هي كاتبة وروائية فلسطينية، تزوّجت في سنّ مبكرة زواجا تقليديا وانفصلت عن زوجها بعد 13 عاما، وأكملت دراستها الجامعية وحصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة أيوا في دراسات المرأة والأدب الأمريكي، تميّز أسلوبها في الكتابة بالشّفافية والعمق والبساطة، عملت في مجال حقوق الإنسان لأكثر من 30 سنة، كتبت لحدّ الآن إحدى عشر رواية، من بين أولى رواياتها "لم نعد جواري لكم 1974" والرّواية الثانية "الصّبار" 1976 وروايات أخرى مثل "ربيع حار"، ترجمت معظم رواياتها إلى العبرية والفرنسية والألمانية والهولندية والروسية".[1]

نالت سحر خليفة العديد من الجوائز العربية والعالمية، أهمها جائزة "البرتومورافيا" للأدب المترجم للإيطالية، وجائزة "سيرفانتس" للأدب المترجم للإسبانية بالإضافة إلى جائزة "نجيب محفوظ" عن رواياتها صورة وأيقونة وعهد قديم.

"أسلوبها الرّوائي حساس ومقتصد وشفاف، رغم أنّها تكتب بالعربية الفصيحة فإنّ لها قدرة على استعارة العامية الفلسطينية وتعبيراتها الدارجة عندما يقتضي حال الحوار في الرّواية".[2]

[1] – ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

[2] - المرجع نفسه.

الفهـــــرس

الفهرس

العنـــــــوان	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الرّواية المدخل والتّأسيس	
تمهيد	06
المبحث الأول: تاريخ الرّواية الفلسطينية المعاصرة	10
المبحث الثاني: عناصر الرّواية الفلسطينية المعاصرة	19
المبحث الثالث: نماذج عن الرّوايات	32
- رواية بينما ينام العالم لسوزان أبو الهوى	32
- رواية ربيع حار لسحر خليفة	36
الفصل الثاني: الرّواية التّشكيل والبناء	
المبحث الأول: التّشكيل في رواية ربيع حار لسحر خليفة	43
المبحث الثاني: البناء في رواية ربيع حار لسحر خليفة	54
المبحث الثالث: صورائية الأنا والآخر في رواية ربيع حار لسحر خليفة	66
الخاتمة	79
قائمة المصادر والمراجع	82
الملاحق	92
الفهرس	94
الملخص	95

الملخص

الرّواية الفلسطينية المعاصرة هي من المشاريع الإبداعية الجديرة بالدّراسة، فهي تقرّب لنا معاناة الشعب الفلسطيني وتصف لنا الواقع المرير بدقة فتوقظ في قلوبنا كمًّا هائلا من المشاعر الحزينة، ففلسطين ليست مجرّد بقعة جغرافية على الخارطة، بل هي كيان يفرض وجوده بقوّة، وتجلّى ذلك في عدم الاستسلام والمحاربة والمقاومة بكلّ ما آتاهم الله عزّ وجلّ من قوّة، والكاتبة سحر خليفة أبدعت في رواياتها بشكل عام، أمّا "ربيع حارّ" بشكل خاص، وصفت ما لا يستطيع اللّسان التّعبير عنه من هول المشاهد القاسية لهذا الشّعب الأبي.

الكلمات المفتاحية: الرّواية الفلسطينية المعاصرة– التّشكيل– البناء– المقاومة – الحصار.

Abstract

Contemporary Palestinian fiction is one of the creative literary projects worthy of study, as it brings us closer to the suffering of the Palestinian people and portrays their bitter reality with great precision, awakening in our hearts an immense sense of sorrow. Palestine is not merely a geographical spot on the map; rather, it is an entity that powerfully asserts its existence. This is reflected in the people's refusal to surrender and in their struggle and resistance with all the strength granted to them by Almighty God. The writer Sahar Khalifeh excelled in her novels in general, and in Hot Spring in particular, where she depicted what words can hardly express regarding the horror of the harsh scenes endured by this proud people.

Keywords: Contemporary Palestinian novel – formation – structure – resistance – siege.